



حوار كروني

٥ أعداد في السنة في ٥ لغة

ترجمة : منير السعيداني
تصميم : وسيم أيوب

راوين كونييل
رامدواف دايفيد

علم الاجتماع بوصفه نُدْرًا

نازانين شاهر وكوني
باراستو دو كوهاكي
سيمين فاديي
عباس فاريغ كاظمي
منى أبابضة

الثورة والثورة المضادة

ساتندرا كومار
كلاوس دور
ستيغان ليستنتش
إينغو سينج

جامعات في أزمة

- < مرشحون للاختطاف في حواضر المكسيك
- < الانقسام والتفاوت في مكسيكو
- < التفاوت الاجتماعي في اليابان
- < هايكو الجمال والبساطة
- < اجتماع اللجنة التنفيذية في بيلباو
- < تقديم المحررين البولونيين
- < علم الاجتماع الكندي يرحب بالجمعية الدولية لعلم الاجتماع
- < رسائل إلى المحرر

< الافتتاحية

جامعات في أزمة

فيما

أكتب، تقف راوين كونيل (Raewyn Connell) مع المضربين في جامعة سيدناي معبرة عن نظرتها لعلم الاجتماع بوصفه نذرا على الصيغة التي تعرضها به في هذا العدد. تشترك راوين في إضراب هيئة المستخدمين الأكاديميين وغير الأكاديميين في جامعتها الذين يحتجون على تضاول الترسيم في الوظائف، والاستعاضة عن العمل الدائم بالعمل العرّضي وتهديد الحرية الأكاديمية وهي السيوررات التي تمس بأثارها معظم الجامعات النخبوية منها وغير النخبوية على امتداد العالم.

باعتبار تحوّل الجامعات من خيرٍ عمومي إلى خيرات خاصة، نراها تتّجه نحو بيع منتوجها إلى زبائن (طلاب، دول، شركات، أو كل من يمكن لها أن تجلبه). التنافس على الزبائن حادّ وعلى ذلك تسمّ الجامعات نفسها بميَّاسم كتسبها عبر تسلقها سلالم الترتيب الوطنية والكونية. يمكن للأكاديميين أن يمتعضوا من هذه الترتيبات ولكنهم وبمحض إرادتهم غالبا يتنافسون على أسس يضعونها هم وهو يفعلون ذلك بحماس. يعني ذلك كتابة مقالات بغية نشرها لا في المجالات الناطقة باللسان الإنجليزي فحسب بل في المجالات المعترف بها دوليا أي في المجالات الأمريكية التي توظّر المسائل والقضايا والمناهج على طريقتها المحلية. وكثيرا ما يجد علماء الاجتماع أصيلو الجنوب، وإن لم يكونوا الوحيدين في ذلك، مدفوعين بعيدا عن المشاكل الملحة التي تواجهها بلدانهم هم.

قلائل هم من تتوفر لهم وفيهم الموارد والشجاعة أو حتى الذين تكون لهم مصلحة في مقاومة النظام. وعلى ذلك علينا أن نحیی الجمعية السوسولوجية الألمانية على مقاطعتها للترتيب الوطني التي يقدم لنا عنها تقريرا في هذا العدد ثلاث علماء اجتماع من جامعة فريدريش شيللر (Friedrich-Schiller) في بينا (Jena). علينا، في الآن ذاته، ألا ننسى أن معظم الجامعات لا ترد أسماؤها ضمن الترتيب مكوّنة طبقة عريضة من الجامعات «المنبوذة». يفحص ساتندرا كومار (Satendra Kumar) معنى ذلك في أوتار براديش (Uttar Pradesh) بالهند حيث تصنع الجامعة لنفسها مدخولا ماليا عبر بيع حقوق منح الشهادات للمعاهد التي تمنح شهادات مغشوشة تمولّ من الرسوم التي تدعمها الدولة، وبذلك تذهب التمويلات العمومية إلى جيوب الخواص من الساسة الذين يديرون المعهد كما لو كان آلة سياسية. ذاك هو ما يحصل على الطرف الآخر من الهرمية العالمية انطلاقا من جامعة سينا، ولكن الضغوط المسلطة على الجامعات هي ذاتها في الحالتين.

ثمّة بالطبع ضغوط أكثر اعتيادية على الجامعة. يصف نازانين شاهروكني (Nazanin Shahrokni) وباراستو دوكوهاكي (Parastoo Dokouhaki) ردّة الفعل الحادّة التي وجّهتها الدولة الإيرانية جوابا على التسجيلات المتزايدة للطالبات. ينحدر العديد من محتجي الحركة الإيرانية الخضراء لسنة ٢٠٠٩ (أنظر مقالتي عباس فاريج كاظمي وسيمين فادبي) من صفوف منتسبي هذه المعاهد المناهضة، وعليه ليس من المفاجئ أن تحافظ الدولة الإيرانية على أعين المراقبة مفتوحة على جامعاتها.

في كل هذه الحالات يتدرج الغشاء الفاصل بين الجامعة والمجتمع نحو الاختفاء. ليس بمستطاعنا الادعاء بأننا خارج المجتمع، وعليه فنحن مجبرون على اختيار الجهة التي فيها نقف: أنكون إلى جانب هؤلاء المناصرين للنجاعة وللسوق أم نكون إلى جانب نقادهم وجمهور المناهضين لهم؟ يبيّن راندي دايفيد في ما يكتب عن نذر علم الاجتماع أنّه من الممكن الدفاع عن التزام نقدي وعمومي حتى في الفيليبين غير المرحة بذلك سياسيا. يبقى أن الخوض في العوالم المخيفة يستوجب شجاعة مثل تلك التي تظهرها منى أباضة لوصف إضفاء التطبيع على العنف في حالة مصر وأنا فيلارريال (Ana Villarreal) في حالة المكسيك. قد لا يرغب الناس في سماعنا ولكن ذلك ليس مبررا للصمت.

يمكن الاطلاع على حوار كوني في ١٥ لغة على موقع الجمعية الدولية لعلم الاجتماع ISA website.. ترسل المساهمات إلى العنوان التالي: burawoy@berkeley.edu.



راوين كونيل نسائية أسترالية وكاتبة نظرية جنوبية، تعتبر أن العلماء الاجتماع هم جزء من نظام طبقة العمال تراثي المعولم، الذي يشوش أكثر عليه من إفتحام السوق إلى الجامعة



راندولف دافيد عالم إجتمع بارز من الفيليبين يصف حياة نقد مكرسة لبحث علم الإجتمع لاالمجتمع ويظهر مدى الفرق بينها وبين الحياة السياسية



نازانين شاهروكني وباراستو دوكوهاكي يظهران كيف النمو في عدد الطالبات في الجامعات الإيرانية قد دفعت الدولة إلى إجراء قوانين لحماية الوظائف التي يفضلها الرجال

< فريق التحرير

< في هذا العدد:

٢ الافتتاحية: جامعات في أزمة

٤ **محرر:** مايكل بوروواي
نُدُر علم الاجتماع – عمل جماعي على المستوى العالمي
بقلم راوين كونيل، أستراليا

٦ **محررون متصرفون:** لولا بوسوتيل، أغوستو باغا
نُدُر علم الاجتماع – الالتزام النقدي في المجال العمومي
بقلم راندولف س. دايفيد، الفيليبين

< الثورة والثورة المضادة

٨ ردة فعل حادة: التمييز الجندي في الجامعات الإيرانية
بقلم نازنين شاهرؤكني، الولايات المتحدة، وبراستو دوکوهاكي، إيران

١١ من يقف وراء الحركة الإيرانية الخضراء
بقلم سيمين فادبي، ألمانيا

١٣ تملك الماضي: الحركة الخضراء في إيران
بقلم عباس فاريج كاظمي، الولايات المتحدة

١٦ عنف الثورة المضادة المصرية
بقلم فنى أباضة، مصر

< جامعات في أزمة

١٩ كيف تحوّلت الجامعات الهندية إلى آلات ربح مادي؟
بقلم ساتندرا كومار، الهند

٢١ الأكاديميون الألمان يقاطعون ترتيب الجامعات
بقلم كلاوس دور، وستيفان ليستش، واينغو سينج، ألمانيا

< عَدَسَةٌ مُرَكَّزَةٌ عَلَى المكسيك

٢٣ مرشحون للاختطاف: في إضفاء التطبيع على العنف في حواضر المكسيك
بقلم أنا فلاريال، المكسيك والولايات المتحدة

٢٥ التفتت الاجتماعي في صفوف الشباب المكسيكي
بقلم غونزالو أ. سارافين المكسيك

< تقديم اليابان

٢٧ التفاوت الاجتماعي في اليابان المعاصرة
بقلم ساواكو شيراهازي، اليابان

٢٨ الهايكو: الجمال والبساطة
بقلم كويشي هازيغاوا، اليابان

< على مقربة من جَنَبَاتِ الجمعية الدولية لعلم الاجتماع

٣٠ اجتماع اللجنة التنفيذية في بيلباو
بقلم مايكل بوروواي، الولايات المتحدة

٣٣ تقديم المحررين البولنديين
بقلم كارولينا ميكولابوسكا، بولندا

٣٥ علم الاجتماع الكندي يرحب بكم
بقلم باتريزيا ألباريزي، كندا

٣٧ رسائل للمحرر
بقلم دايفيد لوهمان وهيلاري روز من المملكة المتحدة

محرر:

مايكل بوروواي

محررون متصرفون:

لولا بوسوتيل، أغوستو باغا

محررون مشاركون:

مارغات أبراهام، تينا إيوس، راکال سوزا، جينيضر بلات، روبرت فان كريكين.

محررون مستشارون:

إيزابيل بارلنيسكا، لويس شوفال، ديك سيندوغولو، توم دوير، يان فريتز، ساري حنفي، جام خيمينيز، حبيب الله خندكر، سيمون مبادينغ، إيشوار مودي، نيكيتا بوكروفسكي، إيما بوريو، يوشيميشي ساتو، فينيتا سينها، بنيامين تجيرينا، شين شون يي، إيلينا زدرافوميسلوفيا.

محررون إقليميون:

العالم العربي:

ساري حنفي، منير السعيداني.

البرازيل:

غوستافو تانغوتي، جوليانا تونشي، بيدرو مانشيني، سيليا ادا غارسا أريباس، كاسترو أرووخو.

كولومبيا:

ماريا خوسي ألفاريس ريفادولا، سيباستيان فيلاميزار سانتاماريا، أندري كاسترو أرووخو.

الهند:

إيشوار مودي، راجيف غوبتا، راشمي جين، أوداي سينغ.

إيران:

ريحانة جافادي، نجمة طاهري، حميد رضا رأفت نجاد، ساغار بوزورغي، زهرة سوروشفار، فائزة خازيهزادة.

اليابان:

كازهيسا نيشيهارا، ماري شيبا، كوسوكي هيمونو، تاكامي، يوتاكا إيواتا، كازوهيرو إيكيدا، يوفوكودا، ميشيكو سامبي، تاكاكو ساتو، شوهي أوغاوا، تومويوكي إيدي، يوكو هوتا، يوسوكي كوزاكا.

بولونيا:

ميكولاي ميبزويوسكي، كارولينا ميكولابوسكا، ياكوب روزنباوم، كيستوف غوبانسكي، إميليا هودظلنكا، جوليا ليغات، آدم موللر، توماس بيئاتك، أنا بيكوتويسكا، أنا ريزنيك، كونراد سياماسكو، جوستينا ويتويسكا، صوفيا وودارسك.

رومانيا:

كوزيما روغينيس، إيلينا سينزيانا سوردو.

روسيا:

إيلينا زدرافوميسلوفيا، أنا كادنيكوفيا، إيلينا نيكفوروا، آسيا فورونكوفيا، إيكاتارينا موسكاليفا، جوليا مارتيناغيشين

تايوان:

جينغ ماو هو.

تركيا:

آيتل كاسابوغولو، نيلاي شابوك كايا، غونور إيرتونغ، يونكا أوداباش، وينب بايكال، جيزم غونار.

مستشارون إعلاميون:

آني لين، خوسي ريغويرا.

مساعد تحرير:

آيغيل أندروز.



< نَذْرُ علم الاجتماع

عمل جماعي على مستوى عالمي

بقلم راوين كونيل (Raewyn Connell)، جامعة سيدني، أستراليا

إذا ما كنت عالم اجتماع فأنت عامل ذو مهنة وتشكل جزءاً من قوة العمل. فهم مثل هذا الأمر منقذ لك من أوهام العظمة ودافع بك نحو التفكير في ما يربطك بالعمال الآخرين. حرفتك هي صنع المعرفة وتدريسها وتطبيقها. هذا مشروع جماعي لا مشروع فردي. يتعلق العلم الاجتماعي، مثله مثل العلم الطبيعي، بتقاسم المعرفة. ذلك أمر عمومي في صميمه، وعلى ذلك يصح تمام الصحة تسمية جولان (circulation) ما تعرفه «تعميماً» (public-ation). إن ما تساهم به في السيورة الاجتماعية للتعرف على العالم الاجتماعي هو ما يجعل منك عالم اجتماع.

< في البحث عن علم الاجتماع

لم يكن قدر كبير من علم الاجتماع يدرّس في أستراليا عندما كنت طالبة في السنوات ١٩٦٠. حصلت على شهادة في التاريخ وشهادة عليا في سياسات الحكم. كان ذلك تدريبا ثقافيا جيدا ولكن العالم كان يلتهب. كنت مشاركة في الحركة الطلابية المحتجة على الحرب في فيتنام والمنحدية لمحافظة الجامعات. كنا نرغب في معرفة أكثر مناسبة وأكثر التزاما من تلك التي كنا نتلقاها. وعلى ذلك حاولنا أن نصنعها بأيدينا وركزنا جامعة حرة غير محترفة لننجز ذلك.

على أثر حصولي على الدكتوراه سافرت إلى الولايات المتحدة ملتحقة بقسم علم اجتماع شهير من أجل الحصول على إطار للعمل. وجدت القسم في حالة شبيهة بالحرب الأهلية بين الطلاب الراديكاليين والكلية اليمينية. كانت الجامعة مغلقة لوقت قصير جراء إضراب طلابي. وعلى الرغم من ذلك قد أنجزت بعض القراءات ذات الأهمية: كلود ليفي ستروس (Lévi-Strauss) وجون بول سارتر (Sartre)، وستيوارت رايت ميللز (Mills)، وألفين Gouldner (Gouldner) وبول لازاسفيلد (Lazarsfeld). لاحقا انتبعت إلى أنهم كانوا كلهم من الرجال ومن الشمال الكوني وطفقت أقرأ باتساع أكبر.

عند عودتي إلى أستراليا انخرطت مرتين في مجموعات كانت تعمل على وضع برنامج جديد لعلم الاجتماع في جامعة جديدة. تمكنا من أن نشيد مسارا تعليميا كاملا وكانت تلك لحظة تاريخية سعيدة. يقع اليوم على مستخدمي الجامعة أثر أثقل وقعا للرقابة وإن كانت مجالات الخلق في بناء المسارات التعليمية لا تزال متوفرة.

< مؤسسات

في أستراليا يُجز الآن ما يقارب نصف توقيت تدريس الإجازات عبر العمل العرَضِي. ينتزع العديد من الشباب ذوي الشهادات العليا حياتهم بأظافرهم عبر تلقف وظائف جزئية التوقيت لتدريس مواد متنوعة موزعة



راوين كونيل

صنعت راوين كونيل، عالمة الاجتماع الأسترالية، لنفسها بصمة بخوضها بحثا في الطبقة الحاكمة وفي العلاقة بين الطبقة والجنس في النظام التعليمي. اشتهرت بنظريتها حول القاعدة المؤسسية للعلاقات الجندرية في كتابها الجندر والسلطة (Gender and Power (1987)) وكرّست لنفسها موقعا كونيا بكتابتها ذكوريات (Masculinities (1995)) الذي طورت فيه مفهوما متواتر الذكر الذكورة المهيمنة. باعتبار اهتمامها الدائم بتاريخ علم الاجتماع وتبنيها المستمر لأسسه الشمالية صاغت نقدا لادعا للتيار الرئيس في علم الاجتماع في مقالها المثير للجدل «لماذا تتسم النظرية الكلاسيكية بالتقليدية» والذي طورته فصار كتابا حمل عنوان النظرية الجنوبية (Southern Theory (2007)) وأسند مكانة متميزة لمنظرين من الجنوب الكوني. وإذا ما كان من موضوع دائم الحضور في عملها فمفاده أن المعرفة لا يمكن أن تفهم خارج سياق إنتاجها، ذاك السياق الذي كان طوال حياتها هدفا لاحتجاجها.

للمزيد يمكن الاطلاع على محتويات الرابط التالي:

<http://www.raewynconnell.net>

حل الباحثين ما يعترضهم من مشاكل. لكل منا أفضل بحوث يضعها على المراتب العشر الأولى في ذلك ومن بين ما أحفظه في ترتيبي أنا كتاب باري ثورن (Barrie Thorne) مسرحية الجندر (Gender Play) وكتاب روبرت موريل (Robert Morrell) الأولاد وقد أصبحوا شبانا (From Boys to Gentlemen) وكتاب غوردن شايلد (Gordon Childe) فجر الحضارة الأوروبية (The Dawn of European Civilization). كل هذه الدراسات الأخاذة استوجبت كما هائلا من العمل. من دون التزام طويل الأمد وعميق، ومن دون الكثير من المعلومات يدور الخيال السوسولوجي في حلقة مفرغة.

« المتلقون، الجمهور »

حضرت منذ بضعة أيام إطلاق موقع إلكتروني للاستجابات المعتمدة على السير الذاتية (autobiographical interviews) لسحافيات سابقات اسمه 55upitty (<http://55upitty.com/>). حضرت عدة من عناصر جماعة سحافيات سيدناي المناسبة السعيدة ودارت حديث كثير حول المرور من جيل إلى آخر وظهور علامات التقدم في السن على الوجوه. بدا لي حينها أن تلك لم تكن جماعة تكتفي بتخيّل نفسها بل تعيد صنع نفسها عبر مشروع معرّف. يرغب أغلب علماء الاجتماع في أن يكون عملهم ذا فائدة، وعلى الأخصّ للجماعات والمؤسسات التي أنجز فيها. كنت اشتركت في مشاريع مختلفة اعتمدت منطلقا انعكاسيا قويا. واشتمل ذلك على بحث حول الحياة الجنسية والوقاية من الإيدز التي تتخذها جماعات المثليين في استراليا (Kippax et al. Sustaining Safe Sex); وبحثنا عن التفاوت الاجتماعي في التعليم موجها إلى الأساتذة وصناع السياسات المدرسية (Connell et al., Making the Difference; Schools & Social Justice).

يحتاج علماء الاجتماع العاملون في الجامعات إلى الارتباط بالمجموعات الأخرى التي يمكن لها أن تستخدم المعرفة السوسولوجية. ولذلك فلطالما تمّ تمييز الروابط طويلة الأمد بين قسمنا وبين الحركة العمالية التي وجدت بعض الفائدة في ما نبحت فيه، وكذا بيننا وبين الأساتذة ومكوّني الأساتذة الذين وجدوا بعض الفائدة في بحثنا حول المدارس. كانت آخر مرحلة في مساري المهني في كلية للتربية والعمل الاجتماعي أكثر مما كانت في قسم لعلم الاجتماع. ولكن عدد المستمعين المحتملين لعلم الاجتماع يتسع من جديد. يمر قدر من علم الاجتماع عبر وسائل الاتصال، ويجول البعض الآخر متبعا طرقا خفية عبر الشبكات والمنشورات والترجمات الدولية وعبر السفر والإشاعة. جميل، من وجهة نظري، أن أسمع في أستراليا أن برازيليا أو أستراليا أو صينيا مر بعملي ويرغب في الاتصال بي. يمنحني ذلك إحساسا بمدى الاتساع الكوني الذي يمكن أن يبلغه تشابك المشروع السوسولوجي.

« وما القول في شأن الموضوع الأساس؟ »

اتخذت لي هذه المهنة لأنني فكرت أن العلم الاجتماعي يولّد المعرفة الأكثر أهمية في معالجة مشاكلنا المشتركة مثل العنف واللاعلاقة والتخريب. لا أزال على فكرتي هذه. يمكن للعلم الاجتماعي أن يضطلع بدور ديمقراطي حاسم بوصفه مكونا مركزيا من مكونات معرفة المجتمع بنفسه. لقد خبرت مدى العسر الذي يكون عليه صنع المعرفة ومدى الصعوبة في وضع المعرفة موضع الاشتغال. لقد خبرت مدى ارتهان ذلك بتشارك العمال والمؤسسات، كما خبرت أننا في حاجة إلى التفكير في كل ذلك على «نطاق عالمي» إذا ما استعرنا عبارة سمير أمين. هذا احتمال يشعرون بالرهبة ولكنه موح. إذا ما كان الاشتغال بعلم الاجتماع نذرا فليس ذلك في المعنى القديم للاستجابة الشخصية لنداء ديني. ذلك صوت ينادينا جماعةً وعليه أن يغمر كل العالم ■

على مُركّبين جامعيين أو ثلاثة. هذا هو ما ننشده؟ في البلدان النامية، كثيرا ما يقوم حتى كبار الأكاديميون المتمرسين بأكثر من عمل.

ليس من اليسير في مثل هذا الوضع الانخراط النشط في عمل مؤسسي منظم في علم الاجتماع ليتجسد في المجالات والندوات ومشاريع البحث أو الجمعيات. فضلا عن ذلك، بات المتصرفون النيوليبراليون مهووسين بالعمل على قياس المردود الفردي بصرف النظر عن مثل هذه الملاسات. بات الهم اليومي للجامعة الحديثة الترتيب المرموق ومداخيل الرسوم وعدد المقالات ودولارات المنح بوصفها مؤشرات على «المردود» الفردي في عالم تحكمه الشركات. منذ أربعين سنة خلت بين كلاوس أوفي (Claus Offe) في كتاب ألمعي بعنوان الصناعة واللامساواة (Industry and Inequality) أن ذلك جنوني. في الشركات الكبرى يستحيل تحديد القسط العائد من المخرجات لكل فرد أو حتى لصنف من العمال. كان ذلك مثال علم اجتماع ذي فائدة حقًا، ولكن كبارنا نسوه.

بدلا من ذلك، اصطنع عالم الشركات الذي وضع تدريجيا يده على الجامعات أهدافا تكرّسها مسارات المهنية الفردية. صرح تنفيذيو الشركات لدى استجوابهم من قبل وسائل الإعلام بتعلقهم اللامحدود بالشركة وبالمساهمين فيها ذلك التعلق الذي يمتد حتى نشر بلاغات إعلانات بحث عن مرشحين للوظائف. إن ما يبحثون عنه هو في الحقيقة تركيم الثروات. لن يقدر على ذلك إلا نزر قليل من الأشخاص ولكن الغالبية بإمكانها أن تساهم في مشروع حقيقي وبالغ الأهمية وجماعي لبناء المعرفة.

« المعرفة السوسولوجية »

على أن حالة المشروع الجماعي الراهنة، أي الآلية المؤسسية و«جسم المعرفة» إشكالية إلى حد كبير. الفكر السوسولوجي هو رسالة إمبريالية القرن التاسع عشر وتجريبية القرن العشرين الملونة بمواضيع مستمدة من الحركة العمالية والحركة النسوية والمصطبغة بمعتقدات ثقافية ذات أصول وظيفية وتقنيكية. النظرية السوسولوجية بوصفها حقلا أكاديميا أوروبية مركزية إلى حد مفرغ، وغالبا ما يكون البحث السوسولوجي آليا وتكراريا فيما تعوّض المكنتة الإعلامية في الكثير والكثير من الأحيان الألفة الحميمية مع القضايا الواقعية بقوة التناول الآلي. وكثيرا ما يتسم البحث الاجتماعي في البلدان النامية مثلما لاحظت ذلك ثانديكا مكانداوير (Thandika Mkandawire) بكونه بحثا فقيرا للفقراء ضعيف التمويل وقصير الأجل وهزيل التنظير.

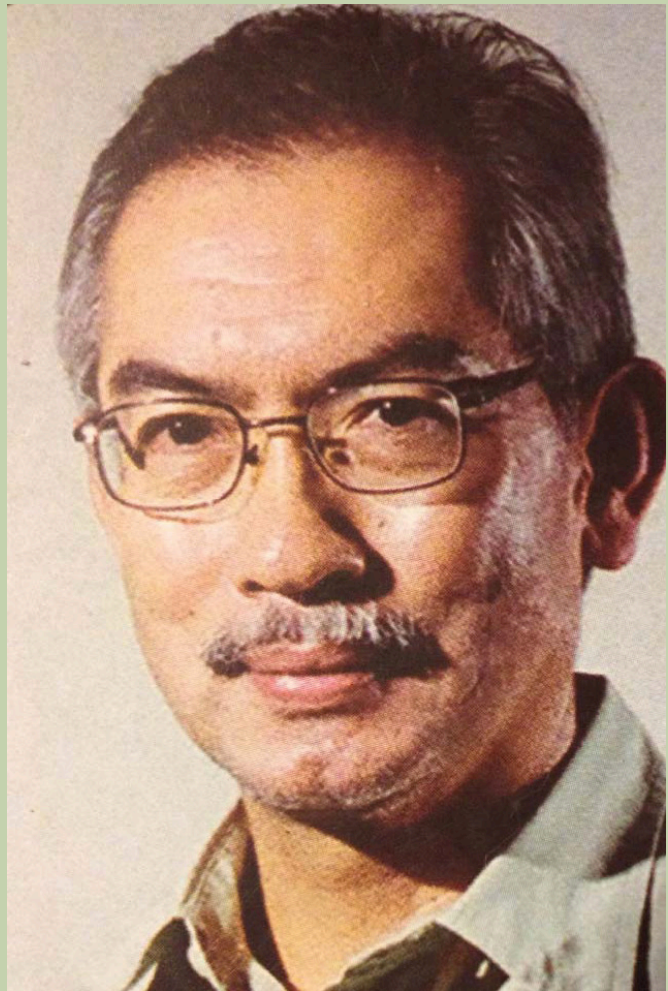
وعلى ذلك يتطلب مشروع علم الاجتماع نقدا لعلم الاجتماع، نقدا يتخذ الآن أشكالا جديدة. وأعتقد أن الأكثر أهمية فيه يُفرغ هيمنة المعرفة الاجتماعية الشمالية الكونية من فحواها ويضع النظرية المولدة في الجنوب والمجتمع ما بعد الاستعماري في قلب المشروع. ثمة مقاومة لهذا النقد وأنا أفهم سبب ذلك. المناظير الشمالية مؤسّسة في الاختصاص فيما بنى الآلاف من علماء الاجتماع مساراتهم المهنية على تلك الأسس وبدلوا طاقة هائلة في جعلها في حالة اشتغال. إن البحث العلمي الاجتماعي عسير أو هي كذلك إجادته على الأقل. أنا أنصح طلابي بترك كتب النصوص المقررة على الرف إلى حين يحتاجون إلى التعبير عن الدوران على محور مستقيم انطلاقا من خط مائل (نصيحة للمبتدئين: انسوا الخط المائل). كل مشكلة بحثية مشكلة جديدة، والقضايا المستجدة تضعنا على المحك ويأمكن أيدنا أن تطل موارد مختلفة فيما تكتسب النماذج الفريدة التي نجدها ضمن المعطيات أهمية حاسمة. أفضل طريقة لتعلم المنهج هي الاشتغال به والطريق المثلى الثانية هي الاطلاع الحقيقي على تقارير بحوث جيدة والتفكير في كيفية

< نَذْرُ علم الاجتماع

الالتزام النقدي في المجال العمومي

راندولف س. دايفيد (Randolf S. David)، جامعة الفيليبين، كيزون سيتي، الفيليبين

راندولف دايفيد عالم اجتماع عمومي خارق، جامعي مرموق حاصل على جائزة على كتابه الأمة، الذات والمواطنة: دعوة لعلم الاجتماع الفيليبيني (Nation, Self, and Citizenship: An Invitation to Philippine Sociology)، وهو معروف أكثر خارج الجامعة بفضل عموده الأسبوعي الذي يظهر كل سبت تحت عنوان «حيوات عمومية» على صفحات Philippine Daily Inquirer والذي كان افتتح نشره سنة ١٩٩٥ وكذلك بفضل برنامجه التليفزيوني الذي يتناول الشؤون العمومية «المنتدى العمومي» (Public Forum). مثل راندولف مثالا موحيا لعدد كبير من طلبة علم الاجتماع ووضوح رؤى علم الاجتماع أمام أنظار العموم.



راندولف دافيد

لم يكن علم الاجتماع حبي الأول، ويمكن لي القول أنني وجدت نفسي في خضمه لأسباب غير فكرية. حلت بجامعة الفيليبين في بداية السنوات ١٩٦٠ أملا في أن أصير محاميا مثل أب أي واحد من أولئك القادرين على التحكم في المشاكل الاجتماعية لا على تحليلها. في تلك الأيام كان الواحد منا يدخل الجامعة لا من أجل التعلم بل على الأرجح من أجل تعلم مهنة.

إذا ما كان المرء يخطط لدراسة القانون فقد كان عليه أن يتهيأ لذلك عبر المرور بالعلوم السياسية أو بالفلسفة أو بأية واحدة من العلوم الاجتماعية. حينها، كانت المكتسبات الدراسية المقررة لما قبل التسجيل في دراسة القانون قد وُسِّعت لتشمل أية شهادة بكالوريوس. وكان ذلك التغيير ذا فائدة للاختصاصات الجديدة مثل علم الاجتماع.

كنت في الأصل خريج قسم الإنجليزية وكنت أخطط للعيش من مردود العمل صحافيا بعد التخرج بالتوازي مع دراسة القانون في مساق تعليم مسائي. ولكن، عندما يكون الواحد منا يافعا يمكن أن تتحرف مخططاته عند أية نقطة. خلال مرحلتي الجامعية الأولى كنت حضرت درسا تقديميا في علم الاجتماع بوصفه درسا اختياريا بعد أن سمعت

يبدو اليوم أن يفسح في المجال لموقف فكري يسائل الأطر التي تضع العالم موضع استشكال بدلاً من أن يدلي بحلول سريعة. يتطلب اعتبار علم الاجتماع نذراً من الأكاديمي مزاجاً مغايراً. ليس بمستطاعك أبداً أن تكون سياسياً فاعلاً أو ناشطاً سياسياً إذا ما اتخذت لك عادةً وضع نفسك موضع تحليل ذاتي مستمر. بالنسبة لي تمثل الانعكاسية الأدب أعداء ممارسي السياسة.

اعتقدت أنني كنت أعلم ذلك جيد العلم بحيث أكون قادراً على مقاومة الانجرار إلى عالم السياسة، ولكنني كنت مخطئاً. في وقت ما من سنة ٢٠٠٩ قرأت علامات وقفت من خلالها على استنتاج مفاده احتمال سعي رئيسة البلاد غير الشعبية غلوريا ماكاباغال أرويو (Gloria Macapagal Arroyo) عند نهاية عهدها للحصول على مقعد في مجلس النواب بحيث تحمي نفسها من العقاب السياسي. وحيث أننا ننتمي إلى ذات المقاطعة الانتخابية بدا لي أنه من الممكن لي أن أضع لمساها حداً مقدماً ترشحي. وعضواً عن التخلي عن الفكرة المجنونة اقترفت خطأ رعايتها في لحظة خيلاء.

وجدت نفسي، حتى قبل أن أعلم ذلك، في دور داوود (ديفيد) الساعي إلى إيقاف جالوت (غوليات) السياسي في بلدي. كانت تلك واحدة من أكبر سلاسل قصص أمة كانت ترغب في ظهور المسيح المخلص. ولكن من حيث كوني عالم اجتماع فقد كنت على تمام الوعي بالمخاطر التي تحدد بمن كان خارقاً للحدود الوظيفية. لم أكن على دراية بأي واحد من المشاكل الخصوصية لمقاطعتي الانتخابية ولم أكن قد اشتركت في السابق في أي سياق انتخابي نحو وظيفة عمومية ولم يكن لي المال الضروري لذلك.

الأدهى من كل ذلك أنه لم يكن لي مزاج السياسيين التقليديين. كنت أعلم أنني فيما أسمى إلى السلطة لم أكن أرغب في المواصلة. ولكنني وجدت نفسي قد بلغت نقطة اللاعودة بحيث هيأت نفسي للولوج إلى عالم كنت قد أنفقت عمراً بأكمله مسلطاً عليه التحليل ولكنني لم أقدر على إمساك مناسب بطرق اشتغاله ضمن ذلك الحيز الزمني المحدود الذي كان بحوزتي. ويوم كنت أستعد لوضع ملف ترشحي قررت أن ما من سوء أبلغ من أن أبدد وقت عائلتي ومدخراتها من أجل مجرد تحقيق نزوة شخصية. وهوجم قراري بالتوقف من قبل الناس بمن في ذلك أصدقائي الذين كانوا يمتنون النفس بمعركة حامية الوطيس.

إذا ما كنت حائزاً على زاد معرّف، وإذا ما كنت عالم اجتماع ناشطاً في المجال العمومي فمن المحتمل أن تجد نفسك مرات عديدة في مواجهة السلطة. إذا ما رغبت في أن تظل عالم اجتماع فعليك أن تحرص على ألا تتصرف مثلما يتصرف سياسي أو عضو حزب سياسي بل على أساس أنك جزء من الجمهور. باعتبارك عالم اجتماع مسؤوليتك هي أن تسائل السياسة لا أن تسعى إلى الانتصار في مجالها أو في ما تتطلبه مفرداتها ■

أن أستاذ المادة كان يسند أعداداً مرتفعة في الامتحان. كنت أتصدّر الرّف من معدّلي العام الذي كان تدرج بفعل الأعداد المتدنية التي حصلت عليها في مواضيع أدبية عسيرة.

على حين غرة وقعت في حب علم الاجتماع، ولمدة طويلة بعد نهاية الدرس واصلت مطالعة كتب سوسيولوجية. وعند حلول سنتي النهائية وبصفة فاجأت أبي تحوّلت نحو علم الاجتماع. كانت تلك واحدة من مناسبات تظافر السياقات التي تشكّل حياة الواحد منا بصفة حاسمة. التقيت المرأة التي صارت لاحقاً زوجتي في صفوف علم الاجتماع تلك فيما غيرت تعرّضي للقضايا الاجتماعية نظرتي السياسية تغييراً كاملاً. كان القانون ليحلمني نحو مسار مهني اعتيادي في السياسة بما أنني كنت ناشطاً فيها في المركب الجامعي، وكنت لأكون واحداً من طلبة نفس الصفوف التي انتظم فيها كبار تشريعي بلدي.

أكسبني علم الاجتماع الموقف العقلي الذي كنت أحتاجه لدعم دراسة مجتمع فتي مضطرب مثل الفيليبين. مستعيراً جملة من حنا أرنت (Hannah Arendt) أقول إنني كنت تحت وقع الإصابة بالاندهاش (pathos of wonder) أي مسكوناً بالملاحظة المنضبطة التي تقاوم استعجال العثور على حلول لأية واحدة من المشاكل. وقد تولد عن هذا التوجّه المديد توافق جميل مع نظرة سياسة راديكالية. وكان من العسير على عالم اجتماع في منتهى الستينات ألا يكون ماركسياً.

ولكن ماركسية عالم اجتماع أكاديمي ليست ذات ماركسية العضو الحزبي. فبمقام يقع الأخير تحت وطأة موجبات الممارسة الثورية، وفيما ينتظر منه أن يوقف التفكير النقدي خدمة للتنظيم، يكون عالم اجتماع ماركسي بالضرورة ناقداً في أية منظمة لينينية إذ لن يقدر مطلقاً على التخلص مما يسكنه من عادة التفكير الانعكاسي. يكون ملاحظاً على الدوام أكثر مما يكون مشاركاً ملتزماً. بعيداً عن الإيديولوجيا تكون أعماله هو موضوعاً لنظره التفكيكي الذي لا يتوقف.

ذاك هو على ما أعتقد السبب الذي يمنع الممارسة من أن تكون أفضل ما يمكن أن يرتجيه عالم الاجتماع. لا يصير الواحد منا عالم اجتماع لغايات إرشادية عملية، ذلك أن أول التزام سوسيولوجي هو وضع المخفي موضع ملاحظة، أي ملاحظة الطرق التي يصنع بها الآخرون تمايزات في الحياة اليومية. إن الهيئة التي يتخذها عالم الاجتماع إزاء التعقيد الاجتماعي هيأة اندهاش إزاء ما تكون عليه الأشياء أكثر مما تكون هيأة نفاذ صبر أو يأس أو رهبة إزاء ما يبدو من استعصاء المشاكل الاجتماعية على الحل. هذا خاصية غير قابلة للتفادي بالنسبة إلى موقف عالم الاجتماع، وليس من سؤال إلا ما يتعلق بإمكانية وجود مجال في بلد نام يتسع لاختصاص ينزع إلى الكشف عبر الملاحظة عن الأوضاع أكثر مما يسعى إلى حلها. والحقيقة أنني تساءلت مراراً حول ذلك.

يبقى أن أقول أنه ما من وقت بدا فيه مهمّاً للمجتمع أكثر مما

ردة الفعل العدائية

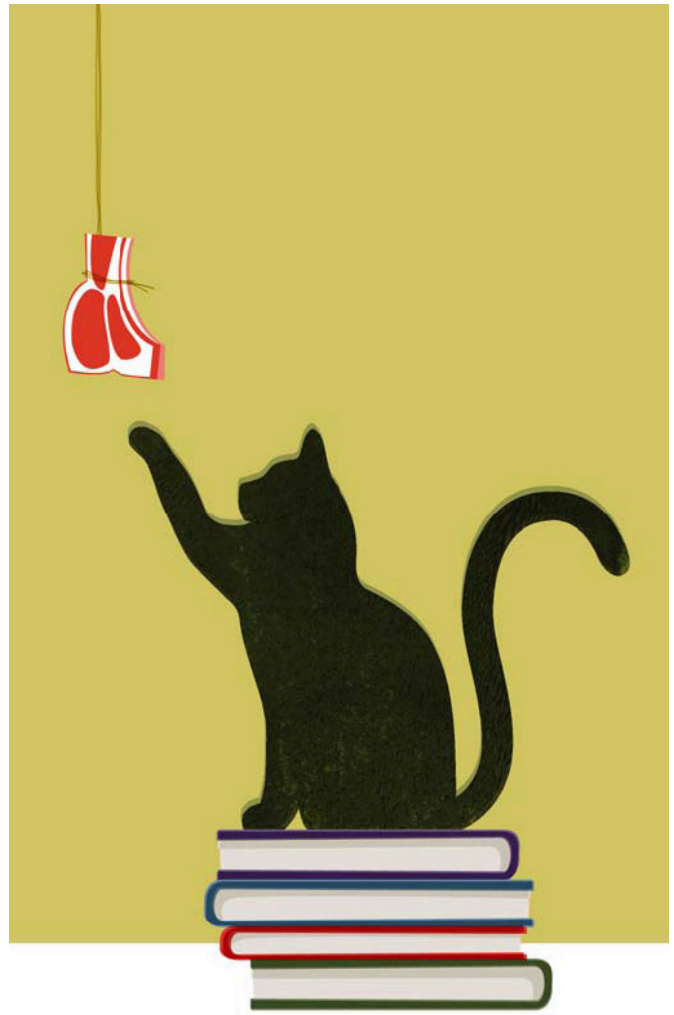
التمييز الجندي في الجامعات الإيرانية

بقلم ناظم شاهر وكني، جامعة كاليفورنيا، بركلي، الولايات المتحدة، وباراستو دو كوهاكي، صحفي، طهران، إيران

في السادس من آب - أغسطس ٢٠١٢، ومع اقتراب مفتح السنة الأكاديمية الجديدة، نشرت وكالة أنباء مهر الجديدة المدعومة من الدولة خبراً مفاده أن ٣٦ جامعة في البلد أقصت النساء من ٧٧ حقل دراسي. أثارت التضييقات ضجة عالمية، وكتبت شيرين عبادي محامية حقوق الإنسان الإيرانية الفائزة بجائزة نوبل والمنفية في بريطانيا رسالة إلى بان كي مون الأمين العام للأمم المتحدة ونايفي بيلاي (Navi Pillay) مفوض الأمم المتحدة السامي لحقوق الإنسان منددة بالإجراء على اعتباره «جزءاً من السياسة التي تتبعها الجمهورية الإسلامية ساعية إلى إرجاع النساء إلى المجال الخاص داخل المنزل لعدم استطاعتها تحمل حضورهن الحماسي في المجال العمومي». وقرأت الناطقة الرسمية باسم وزارة الخارجية الأمريكية فيكتوريا نولاند (Victoria Nuland) تصريحاً في الواحد والعشرين من شهر آب - أغسطس داعية «السلطات الإيرانية إلى حماية حقوق النساء واحترام قوانينها الإيرانية ذاتها وكذا التزاماتها الدولية التي تضمن عدم التمييز في كل مجالات الحياة بما في ذلك الحق في الحصول على التعليم».

في إيران، احتفى مسؤولو التربية بالموقف الدفاعي نافين وجود تمييز جندي، وألح كمران دانيشجو، رئيس ديوان الوزير الذي يمثل الوجه الرسمي المدافع عن التضييقات، إلى أن القصة عبارة عن مبالغة في تصوير ما حدث من طرف إذاعتي النبي بي سي وصوت أمريكا الناطقتين بالفارسية، قائلاً «إذا ما كانوا غاضبين فذلك يعني أننا نفعل الشيء الصواب».

ومع تقدم العام الجامعي، اتضح أن كيفية تصوير الأمر من قبل كلا الجمهورية الإيرانية والغرب مضللة. مسّت التضييقات بأثارها الذكور والإناث وهي جزء من مخطط طويل الأمد للتمييز الجندي. تعود مثل هذه المخططات إلى السنين الأولى للجمهورية الإسلامية حيث جُرب تطبيقها من قبل العديد من الحكومات من أجل بلوغ أهداف مختلفة. في السنوات ١٩٨٠ رغبت الدولة في الفصل المادي بين الذكور والإناث في المركبات الجامعية مجسدة الفكرة القائلة إن اختلاط الجنسين خارج المنزل «مخالف للإسلام» وخطير على الأخلاق العامة. واليوم يرغب المتشددون في «أسلمة» المركبات الجامعية من



رسمه: أردوو

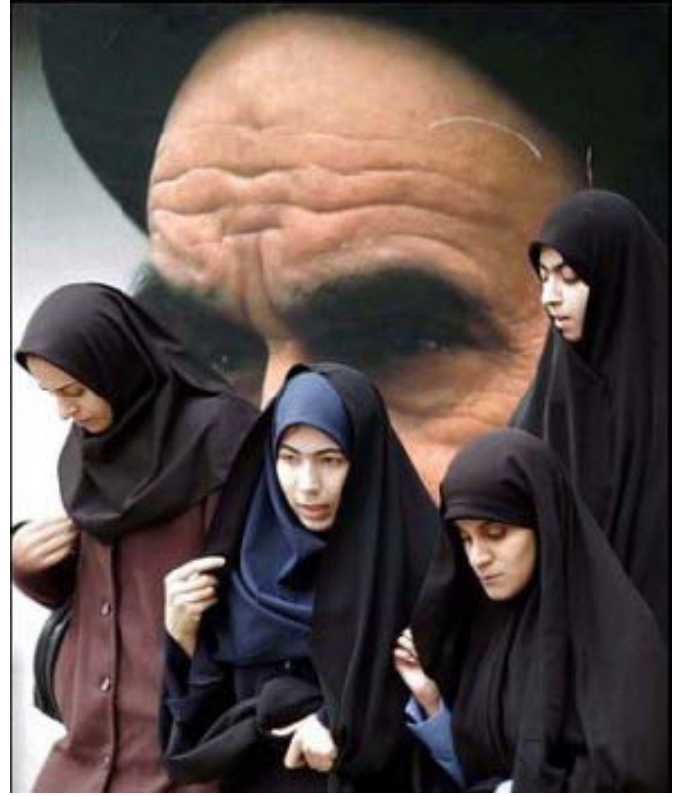
الداخل هي التي تطبق مثل هذه السياسات، وكثيرا ما تعمد الجمهورية الإسلامية إلى استعمال الدواخل في اختبار مدى القبول بمبادراتها المثيرة للجدل.

وفضلا عن تخصيص بعض الجامعات الأخرى بعض حقول الدراسة للذكور حصريا، عادة ما تعتبر حقول مثل الاقتصادية والثقافية تقليديا «ذكورية». استقطبت البرامج الذكورية البحتة أكثر التغطيات الإعلامية ولكن العديد من المؤسسات خصصت بعض الحقول، المعتبرة عادة أنثوية، للإناث حصريا. سنة ٢٠١٢، لم تقبل جامعة شهيد شمران ذكورا لدراسة التاريخ والأدب الفارسي وعلم النفس أو التربية. ولكن هذه لا تبدو نماذج أنواع جديدة من التسجيلات أحادية الجنس متبعة على امتداد كامل البلاد، كما يبدو أن العديد من الجامعات تبنت الإجراءات بصفة اعتبارية ورسمت خط الفصل بين الحقول الذكورية والحقول الانثوية بطريقة عشوائية.

على أن التمييز الجندي لا يمثل الممارسة الإدارية الوحيدة التي يعتمد عليها المسؤولون. فني بداية السنوات ١٩٨٠ طالبت قوى نظام الجمهورية الإسلامية عديمة الخبرة والمتطرفة بالتمييز بين طلاب الأقسام على أساس الجنس وفي بعض الحالات قامت الفواصل فعلا بين مجموعة الذكور ومجموعة الإناث داخل الفصل الواحد. وقيل أن آية الله الخميني زعيم ثورة ١٩٧٩ عارض هذه الممارسة. ومضت العلامات في الممرات والفصول والمكتبات والمشربات تدل الأخوات والإخوة إلى سلك طرق منفصلة أو الجلوس في أماكن منفصلة. وانقضت هذه التضييقات بفعل عسر إرشاد الطلبة وتبنيهم وتزايد كلفته لدى كل حركة. يرغب وزير العلوم دانيشو في عودة هذه الإجراءات: «بداية من هذه السنة سيكون على الذكور والإناث من الطلبة أن يجلسوا في مجموعات منفصلة وسيكون عمداء الكليات مسؤولين على مراقبة ذلك»، كما يعمل دانيشو كذلك على حشد الدعم في صفوف رجال الدين وفي المجلس، البرلمان الإيراني، من أجل جامعات مفردة الجنس. وصرحت الوزارة بأن هدفها هو تشييد جامعة للإناث خالصة في كل مقاطعة في البلاد. يبقى علينا أن نرى إن كانت الدولة ستحاول أن توجه الإناث إلى هذه الفضاءات المخصصة للنساء أم أنها ستوفر لهن اختيارات أكثر في التعليم العالي. على أن تجربة الماضي تبين أن الإناث استعملن مثل هذه الفضاءات من أجل توسيع إمكانيات اقتحامهن للمجال العمومي وحضورهن فيه.

« قطن ونار، ولحم وقطط »

لدى مواجهة المعارضة له، صرح دانيشو أن سياسات التمييز «تتناسب مع ما طلبه المرشد الأعلى». والحقيقة أن ما يبدو على آية الله خامنئي، وعلى الرغم من معارضته للحواجز في فصول الدراسة في بداية السنوات ١٩٨٠، هو أنه تبنى فكرة التمييز الجندي في أواخر السنوات ١٩٩٠ خلال حكم محمد خاتمي الإصلاحية. في قراءة ما، ويخ المرشد وزير العلوم حينها محمد معين بسبب نقص حرصه: «أمن المعقول أن تكون المدارس المختلطة منتزهات أو استراحات؟ لست أدري ما أقول. في العالم أماكن يكون فيها الاختلاط بين الجنسين عادي جدا. ولكن في بلدنا نحن، في بيئة إسلامية، ليست تلك هي الحالة». ردّد حجة الإسلام نبي الله فازلالي ممثل خامنئي في جامعة حاجي نصير طوسي في طهران صدى تفكير المرشد عندما تحدث في



نساء في ظل آية الله الخميني

جديد ولكنهم يرغبون أيضا في تلافي الأثار غير المقصودة لتأنت التعليم العالي في إيران. تهدف إجراءات التمييز الجندي الجديدة أولا إلى حفظ حظوظ الذكور في التعليم والزواج وسوق الشغل وإلى حماية الدولة من الضغوط السياسية الواقعة بسبب البطالة المتفاقمة وسوء الحال الاقتصادية الشامل.

« في التفاصيل يكمن الشيطان »

نظام التمييز الجندي الشامل غطاء يشمل العديد من الممارسات المطبقة وإن بصفة متقطعة على كل جامعات البلاد.

وسّعت العديد من الجامعات، وبكل بساطة، من مجال تطبيق الحصص الجنديّة الصارمة الموضوعة موضع التنفيذ منذ عشرية الجمهورية الإسلامية الأولى والذي يستند من خلاله عدد من المراكز للذكور وآخر للنساء في كل حقل من حقول الدراسة. تسند جامعة طهران مثلا، تلك التي تعتبر مؤسسة التعليم العالي الإيرانية الرائدة، نصف المقاعد للذكور والنصف الآخر للإناث في كل الاختصاصات تقريبا. ثمة استثناءات لنظام حصص النصف-نصف هذا، إذ قبلت جامعة شهيد بهشتي، ومقرها العاصمة هي أيضا، ١١٠ طلاب في الحقوق بواقع ٦٠ أنثى وخمسين ذكرا.

تفصل جامعات أخرى الطلاب الذكور عن الطالبات الإناث في مجموعتين ينتهيان نظريا على الأقل إلى اتباع مسارين مختلفين في دراستهما. يُقبل الذكور في سداسي الخريف والإناث في سداسي الربيع. ولكن، على المستوى العملي، وفي غياب أي حرص على تطبيق الفصل في كل الأقسام تلتقي المجموعتان وكثيرا ما تختلط الإناث بالذكور في ذات الدروس الاختيارية. تلك هي الحالة مثلا في جامعة أراك في وسط إيران وجامعة لورستان في الغرب الجبلي. جامعات

٢٠٠٩ عن «ذكرياته المرة»، عن «الصدقات غير الملائمة» في المركبات الجامعية. «النساء والرجال مثل القطن والنار» أضاف فلزالي. «ما لم تفصل بينهم تمس النار القطن». ما يجذب الشباب والشابات إلى بعضهم البعض هو «الفريزة والشهوة» ليس إلا. «إذا ما أقيت اللحم النيء للقط أكله. كيف له ألا يفعل؟». في الاستعارتين، يبدو الشباب الذكور على أهبة لالتهام الشباب بأتم معنى كلمة الالتهام وإن كان من الواضح أن موضوع انشغال رجال الدين هم الرجال.

في بدايات سنة ٢٠١٢، وفي برنامج تليفزيوني ديني موجه للشباب، أعاد حجة الإسلام نصير النجفي، ممثل الخامنئي في جامعة الشهيد باهشتي، التذكير بأقصى درجات الحرمان التي شعر بها شاب سألته إن كان من المسموح به دينياً الشعور بالشهوة الجنسية لدى الجلوس خلف فتاة في الفصل الدراسي. في رجع لصدى ما قاله النجفي، قال مطهري «إذا ما كان الرجال ليختلطوا بالنساء فإن العلاقات الجنسية تصير مباحة مثلما يحدث في العالم الغربي. والحال أن كبت الرغبة الجنسية يؤدي إلى مشاكل نفسية وعقلية مختلفة». في ذهن النائب، إذا ما اختلط الجنسان بحرية يكون على الشباب أن يكتبوا رغبتهم الجنسية. مفاد عبرة القصة هي أن واجبنا، وعلى اعتبار أن ليس بمستطاع القط ألا يأكل اللحم، هو أن نبعده عنه.

«تائهون خلف ظلال المرأة الحديثة»

ليس التحكم في الجنس الدافع الوحيد وراء التمييز الجندري، وليس الانشغال لموقع النساء في الجامعات الإيرانية جديداً تحت حكم أحمددي نجاد. سنة ١٩٩٨ ولأول مرة في التاريخ الإيراني فاقت الإناث الذكور عدداً في قوائم المسجلين الجدد من الطلبة. ومنذ ذلك التاريخ ظل حضور الإناث في الجامعة في ارتفاع. ليس الاتجاه نحو التأنت منحصراً في تعليم المرحلة الأولى، إذ حسب فرشتاه روهافصاه عضو المجلس الثقافي والاجتماعي النسائي وهو قسم من المجلس الأعلى للثورة الثقافية، تصاعد خلال العشرية الأخيرة عدد الإناث في مساق الدكتوراه بما قدره ٢٦٩ بالمائة فيما تزايد عدد من يتابعن الدروس في مستوى الماجستير بستة وعشرين ضعفاً.

يذكر المسؤولون الحكوميون ووكالات الإعلام التي تراقبها الحكومة هذه المعطيات باستمرار مصحوبة بأخرى تدل على التزايد المهول في أمحاء أمية الإناث (في الأرياف خاصة) بحيث يتم تقديم الجمهورية الإسلامية للعالم على أنها راعية لحقوق النساء، ولكن الإحصاءات تبدو مثيرة للقلق داخل أروقة الحكم. طيبة صافائي عضو اللجنة البرلمانية للتربية والبحث منشغلة بهذا الترفي النسوي في التعليم «يمكن لانعدام التوازن هذا أن يؤدي إلى أزمة اجتماعية». ما الأزمة الاجتماعية؟ يبدي معلقو الصحافة المحافظة المكتوبة والافتراضية قلقهم من فقدان الرجال لزمم التوفيق في الدراسة وفي قوة العمل (والحقيقة أن الرجال لا يزالون يتفوقون على النساء في سوق الشغل ولكن الاعتقاد تعاكس ذلك). يمكن لمثل هذه المقالات أن تقرأ على أنها قداس عزاء على فقدان الفخر الرجولي حيث ينوّه الكاتب إلى أن «الرجال الحديثين يتيهون في ظلال النساء الحديثات»، «من الواضح

أن الرجال باتوا شركاء مستضعفين. «مهزومون» هو أفضل نعت للرجال الحديثين. يستقر التأنت في قلب الحداثة: كف الرجال عن أن يكونوا ما كانوا عليه قبلاً. النساء في المركز، شبيهات بالشمس فيما يركن الرجال إلى الهوامش غير نافعين وخانعين، مثلهم كمثل القمر (الذي يُبهر بفضل ما تضيئه به الشمس).

«حماية للرجال وللدولة»

أفرد عدد الخامس عشر من سبتمبر ٢٠١٢ من Hamshahri Javan، المجلة التي تديرها الحكومة وتوجهها للشباب قسماً كاملاً للنجاحات النسائية ولكنه صنفهن خطرات. يمكن لنا أن نقرأ على صفحة الغلاف «ارفعوا أيديكم. النساء يقتحمن المجالات الاجتماعية: الجامعات أولاً، فالرياضة والآن الوظائف الحاسمة. ما هدفهن الموالى؟». تظهر الصورة فتاة بذؤابتها شعر ترفع بندقية متطاولة القائمة إزاء رجل قصير حاسر الرأس مرتعد الفرائص يمتد ظله إلى الجدار. يحيل الرسم على My Daddy Long Legs مسلسل صور متحركة ياباني (مستمد من الرواية الأمريكية التي ظهرت سنة ١٩١٢ حاملة عنوان Daddy-Long-Legs من تأليف جون ويبستر Jean Webster) وهو المسلسل الذي تُرجم إلى الفارسية وبث على قناة تليفزيونية تديرها الحكومة خلال السنوات ١٩٩٠. يروي المسلسل قصة فتاة، اسمها جودي أبوت (Judy Abbott) كانت تدرس في المعهد بفضل معونة رجل ثري لم تكن تراه إلا على هيئة شبح. ويبدو مفاد رسالة غلاف Hamshahri Javan هو أن شبيهات جودي أبوت الإيرانيات لم يكنن بالترفيه في حاجتهن إلى الخبيرين من الرجال بل أصبحن عدائيات ضدهم كذلك.

إن تأنت التعليم العالي الإيراني ظاهرة عميقة الجذور في التغيير الاجتماعي أكثر مما هي منغرس في الانقسامات السياسية داخل الجمهورية الإسلامية وخارجها. لا تصدر معارضة التمييز الجندري الجديد عن الطلبة والأساتذة فحسب بل أيضاً عن المجموعات النسائية المحافظة. وكان الانتقاد حاداً إلى حدّ أجبر بعض الجامعات مثل جامعة شهيد شامران على التخلي عما اعتزمت القيام به من تضييقات حول فضاءات دراسة الفتيان والفتيات.

في الأثناء، تشير الدلائل الآتية من الصحافة الإيرانية وتصريحات المسؤولين الرسميين أن الانعطاف الجديدة نحو سياسات التمييز الجندري وعلى الرغم من وقوع كلفتها على كاهل النساء رئيسياً فإنها تتعلق على الأخص بالانشغال بأزمة في الذكورة تتجسد لدى المكبوتين جنسياً وقليلي التعليم ممن يواجهون مستقبلاً أظلاماً. ترغب الدولة في أن تهب للذكورة العاجزة قبلة الحياة أكثر مما ترغب في أن تطبع قبلة الوداع على الأنوثة القادرة. ليس الأمر متعلقاً بمشاعر الرجال في إيران في أزمة اقتصادية، تطحنها العقوبات وتترنح تحت وقع التخفيض في قيمة صرف الريال وترهقها نسب البطالة العالية. ويستخدم المتشددون الحاكمون للدولة الإيرانية كل الإجراءات الممكنة لتفادي أخطار انتفاضة يكون رأسها عاطلون عن العمل، وهم يخشون فرضية وقوعها أكثر من خشيتهم من أي شيء آخر ■

< من يقف وراء الحركة الخضراء؟

بقلم سيمين فاديبي (Simin Fadaee)، جامعة هومبلت، ألمانيا



الصاعدة الجديدة التي أُشير إليها على أنها «الوسط ما بعد الإسلامي». مثل هذا الوسط قلب حركة إيران الخضراء لسنة ٢٠٠٩، وكوّنت قوًى شبيهة قلب الربيع العربي عامًا بعد ذلك.

يجب أن تُفهم الحركة الخضراء في سياق الحركة الاجتماعية ذات الامتداد الوطني التي تسمى الحركة الإصلاحية وكانت ولدت خلال السنوات ١٩٩٠. كانت ردة فعل على انتهاج الأسلمة على أثر ثورة ١٩٧٩ والإصلاحات الاقتصادية التي تلتها

انبثقت حركة إيران الخضراء بعد أن نزل أنصار المنافس الرئيس لمحمود أحمددي نجاد في رئاسية ٢٠٠٩ إلى الشوارع واحتجوا على نتائج الانتخابات. عندها حوّل المحتجون أنفسهم إلى حركة معقدة وشعبية نشطة في الفضاء الواقعي كما في الفضاء الافتراضي. على ضوء ما يجري من الحوارات حول النشاط الاجتماعيين وبقية الانتفاضات الأخيرة في الشرق الأوسط سأتحقق القاعدة الاجتماعية لمن انخرطوا في الحركة الخضراء في إيران. سأحاجج أن الفاعل الرئيس هو القوة الاجتماعية

ملصق للافيلم وثائقي، الموجة الخضراء،
مظهرًا قوة حركة الخضراء

خلال أواخر السنوات ١٩٨٠، حيث ظهرت الحركة الخضراء بوصفها مواصلة للحركة الإصلاحية وجارية في إطارها.

على أثر الثورة مباشرة بدأت الأسلمة في الهيمنة على كل مظاهر البنية الاجتماعية. كان ذلك يعني أنه كان يُعَرَّف على المؤسسات الموجودة بالإحالة على القوانين والترتيبات الإسلامية فيما كانت المؤسسات الإسلامية الجديدة تُدمج من أجل مراقبة مختلف مظاهر الاقتصاد والسياسة والمجتمع. على أثر انتهاء الحرب مع العراق ووفاء أية الله الخميني سنة ١٩٨٨ تقدّمت السوق الرأسمالية من أجل إحداث ثقل مقابل لسياسات السنوات السابقة الإسلامية الراكدة. في هذا السياق ظهرت الحركة الإصلاحية منادية بمجال عمومي متنوع.

حاجج بيار بورديو أن الناس يتفاعلون مع مختلف الأوضاع، أي جديدها، على أساس تشكيلة من الاستعدادات المستبطنة سماها «التطبع». يتجانس الناس ذوو التطبع المتماثل والذين يتمتعون بنفاذ إلى نفس الموارد ويحيون حياة متماثلة في «أوساط اجتماعية». كنت قد حللت في غير هذا الموضوع ظهور أوساط اجتماعية خمسة في إيران أوائل السنوات ١٩٩٠ على قاعدة تحول البنى الاجتماعية التي انبثقت من تقاطع الإسلامية واقتصاد السوق. وأرکز هنا على واحد من تلك الأوساط الرئيسية، «الوسط ما بعد

الإسلامي» لأنه كان هو القوة الدافعة للحركة الخضراء.

يتألف الوسط ما بعد الإسلامي من السكان الحضريين المنتمين إلى الطبقة الوسطى الذين تمتعوا بدراسة عليا ومن النفاذ إلى الإنترنت مثل الأكاديميين والفنانين والصحفيين والطلبة. هم ينكرون السرديات والأفكار «القديمة» التي تمثلها الجمهورية الإسلامية ويتبنون فكرة مجتمع «جديد». بالمقارنة مع أوساط أخرى هم يتمتعون بأعلى مستوى من الثقافة الكونية أي القدرات اللغوية الأجنبية والنفاذ إلى الإنترنت والسفرات إلى الخارج. بعض أعضاء هذا الوسط مناصرون لمسار الأسلمة ولكنهم يرفضون الإسلام بوصفه قوة ملزمة يكون مثل حجر أساس الأمة. ما يوحد هذا الوسط هو التخوف المتنامي والفهم المشترك لقضايا من قبيل التعددية الاجتماعية والحقوق المدنية والديمقراطية الليبرالية التي استحالت إلى محفز لمطالب جديدة.

كان انتخاب محمد خاتمي في رئاسية ١٩٩٧ ومناصرته للإصلاح انتصارا مدوياً للحركة الإصلاحية ولكن أحمدني نجاد ربح انتخابات ٢٠٠٥ بالتركيز على الاقتصاد وعلى القضايا الشعبية التي جلبت أقساما من الوسط التقليدي للطبقة الوسطى والوسط العمالي والوسط الريفي. بعد ذلك بسنوات أحسّت هذه المجموعات بالإحباط نتيجة

استمرار البطالة وتباطؤ النمو الاقتصادي ثم كان أن تراجمت أوضاعها الاقتصادية حوالي سنة ٢٠٠٩. بل إن أكثر إنجازات حركة محمد خاتمي الإصلاحية تقدّما ولت القهقري.

بدأت نسمات التغيير في الهبوب خلال الأشهر والأسابيع التي سبقت انتخابات ٢٠٠٩ عبر تدفق التأييد للمرشح الإصلاحي موسوي الذي كان أتباعه حينها واقعين تحت تأثير صدمة إعادة انتخاب أحمدني نجاد المثيرة للجدل. عندها تامت تلك المعارضة في الحركة الخضراء التي امتدت بحيث شملت قضايا سياسية أوسع.

بنى الوسط ما بعد الإسلامي قلب الحركة الإصلاحية في خطواتها الأولى. ولكن تطوراتها اللاحقة وخاصة منها انبثاق الحركة الخضراء لم تكن ممكنة إلا بفضل مشاركة مجموعات اجتماعية أخرى مثل الوسط الطبقة الوسطى التقليدية والوسط العمالي. وبفعل انعدام المؤسسات القادرة على دعم من كانوا يواجهون التدهور الاقتصادي والحرمان من الحقوق السياسية رأت الحركة الخضراء ذاتها تتدرّج نحو التحول إلى معارضة سياسية للنظام. نتيجة لذلك أصبحت حركة متعددة المكونات ومتنوعة لها من القدرة ما يمكنها من تغيير عميق في البنى السياسية والاجتماعية والاقتصادية القديمة في إيران ■

< تملك الماضي: الحركة الخضراء في إيران

بقلم عباس فاريغ كاظمي، جامعة نيويورك، الولايات المتحدة



Photo : shaigan

FARS NEWS AGENCY

بدأت حركة الخضراء في نواحي صلاة الجمعة الخضراء، مع تبني إحدى المؤسسات المركزية للدولة الإسلامية، لكن خروج إحدى الشروط الأساسية، الفصل بين الرجال والنساء

الخضراء، المسماة «الإسلام الأخضر» إلا عنصرا خطايا لحركة اجتماعية جديدة. كانت الحركة الخضراء وإلى حد بعيد حركة مجموعة غير مهيمنة وهي طبقة طهران الوسطى التي أكدت وجودها من حين لآخر بطرق بارزة. ذلك أن التحولات الاجتماعية الإيرانية ارتبطت على الدوام بأنواع من طرق الاحتجاج تبنتها الطبقة الوسطى الإيرانية لمفاوضة الدين والسلطة.

الدينية حين استعملها المتظاهرون في سياق ومحيط سياسيين جديدين. سيرورة إعادة تعريف الرموز والطقوس هذه تمثل تجسيدا لمفهوم ميشال دو سرتو للتكتيك والذي يرى أن رفض الدولة توفير فضاء للاحتجاج يدفع الناس للإمساك بما هو متوفر لديهم وهو ما يعني في حالة إيران المجال الديني.

لم تكن استراتيجية الدولة لتتوافق مع تكتيكات الناس في بلد تعمره طقوس تدين مرتبنة بمصادقة الدولة وتنظيمها غياها. ثمة العديد من الحلقات، زمانا ومكانا، التي يمكن استخدامها. وعليه، ليس تدين الحركة

خلال سنة ٢٠٠٩ شهدت إيران حركة اجتماعية غير مسبوقه عرفت حينها ولا تزال تحت مسمى «الحركة الخضراء». لم يكن ذلك احتجاجا بيئيا بل أثرا من آثار نتائج انتخابات رئاسية مشكوك فيها ورغبة شبابية جامحة في التعبير والإصلاح وموجة وطنية من التناؤل السياسي. تظاهر الإيرانيون داخل بلادهم وفي الخارج في الشوارع مطالبين بإصلاحات سياسية وقانونية. وصف البعض الحركة الخضراء بأنها حركة دينية. وعلى الرغم من استدماج الحركة علامات وألفاظا دينية فإن هذه العناصر تحررت من أصل دلالتها

استعراض اللون الأخضر واستخدامه وذلك
مثلا في إضفاء صبغة طقوسية على الاحتفاء
بصباحات الشهداء. ومنذ القرن السادس
عشر، حيث صار الشيعة مهيمنين، صار اللون
الأخضر جزءا مقدّسا من صناعة الثقافة
الإيرانية. كان الأخضر إذا مشحونا بالدلالة
السياسية في إيران قبل حزيران- جوان
٢٠٠٩ عندما حوّلته قادة الطبقة الوسطى
الحضرية إلى رمز للمقاومة الدينية ورفعوه
شعارا للاحتجاج السياسي ضد النظام.

كانت شوارع طهران وسياراتها
وأناسها، أشهراً عديدة قبل انتخابات ٢٠٠٩
الرئاسية، مكسوة بالأخضر وكان اللون
منتشرا في كل مكان. حتى على الخط،
أظهر المدونون الإيرانيون دعمهم للحركة
عبر إكساء مواقعهم باللون الأخضر.
جلب حضوره المنتشر حيوية لحياة المدينة
ولسكانها وللإصلاح السياسي المفترض.
وبعدما اعتبرت الأشرطة الخضراء تويذة
ضمن رجاء الانتهاء من مكابدة البحث عن
الخلاص أو المعجزة، صارت جزءا أساسا
من زي شباب الطبقة الوسطى الطهرانية.
لم يكن ذلك التبني يعني علاجا بديلا للسقم
المادي بل كان يحيل على حالة المرض الأكثر
حرجا وعلى استعادة عافية إيران السياسية
والاجتماعية. عند هذه النقطة المفصلية
أصبح استعراض اللون الأخضر والتزيي به
مساحة جديدة للاحتجاج.

< قلب الشعارات القديمة

تمثلت استراتيجية الحركة الخضراء
في تملك الشعارات السياسية المستخدمة
في شوارع طهران خلال ثورة ١٩٧٩ وهي
الشعارات التي مثلت تحديا للدولة. على أثر
ثورة ١٩٧٩ تبنت حكومة جمهورية إيران
الإسلامية الجديدة شعارات المحتجين
ومقولاتهم بوصفها جزءا من إيديولوجيتها
الرسمية. بمرور الزمن نسي أغلب الإيرانيين
مقولات الثورة وكفّت الدولة عن أن تمثل
جوهر الحركة الأصلي. ورغم ذلك، في
٢٠٠٩، أخرج المحتجون ١٩٧٩ من تحت



< المظاهرة الصامتة

كيف يمكن أن تكون الحركات
الاجتماعية ممكنة ضمن بنية إيران
السياسية المتصلبة وغير المتسامحة؟ يبدو
لي أن مفهومي التكتيك والاستراتيجيا
الذين يستخدمهما دوسرتو يشيران إلى مثل
هذه الإمكانيات. ضمن هذا الإطار لا يمكن
للمقاومة في المجتمعات ذات بنية الحكم
بالغة التعقيد وحضور الدولة الطاغية إلا أن
تتأتى عبر ممارسات غير مرئية وتكتيكية
ومتخفية. اتباعا لتحليل دوسرتو أبيض الآن
الكيفية التي بها تصرّفت الحركة الخضراء
من أجل إعادة تعريف مدلولات أماكن ورموز
مخصصة وأدوارها.

< إعادة تسييس اللون الأخضر

يمكن أن نطلق من اسم الحركة ولونها
الرمزي، الأخضر. طوال أشهر الاضطراب
السياسي لما بعد الانتخابات الرئاسية رَمَزَ
اللون الأخضر للاحتجاج والمعارضة وهو ما
يتوجّب فهمه ضمن سياق التاريخ السياسي
الإيراني حيث يمتلك اللون جذورا ثقافية
ودينية عميقة. للون الأخضر من جهة دلالة
دينية، فهو يرى لدى المسلمين الشيعة على
أنه إحالة مقدّسة على النبي محمد وعلى
آله. في الماضي أيضا، كان الأخضر المقدّس
مثل الاحتجاج في معنى معارضة المسلمين
الشيعة للمهيمنين دينيا (من السنة).
خلال تاريخها، تطورت الثقافة الشيعية حول
معارضتها النشطة للتهديدات الصادرة
على الأحزاب الحاكمة والتي شملت تكوين
شبكات مقاومة سرية. على مر القرون
عبّر المسلمون الشيعة على احتجاجهم عبر

في الخامس عشر من حزيران- جوان
٢٠٠٩ غمرت مظاهرة صامتة شوارع طهران
الرئيسية. قبل ذلك بما لا يزيد عن الثلاثة
أشهر أكسبت الثقافة الانتخابية الشارع
حيوية وأملا. قبل انتخابات حزيران- جوان
٢٠٠٩ شهدت الحياة اليومية زحما من الروح
السياسية المفاصلة. بات الناس معتادين على
التجمع في الشوارع من دون خوف من تدخل
قوات الشرطة وكانت أضواء السيارات تنار
وترتفع أيادي الناس في معنى من الأمل. بعد
الانتخابات كانت المظاهرة الصامتة ليوم ١٥
حزيران- جوان نقطة تحول في مصير حركة
إيران الخضراء. جلبت المظاهرة مئات
الآلاف من المحتجين إلى ساحة آزادي حيث
تظاهر المشاركون في صمت. ارتفعت أيادي
المحتجين لا بحماس ما قبل الانتخابات بل
احتجاجا. كان ذلك الاحتجاج الصامت
مدفوعا بغضب الناس على قرار الحكومة
القاضي بمنع التجمّعات والتنظيم بعد
الانتخابات الرئاسية المشكوك فيها. وعلى
خلاف سابقهم الذين قادوا ثورة ١٩٧٩
للإطاحة بالشاه لم يعد المشاركون في الحركة
الخضراء لمنازلهم لاستعادة حيواتهم العادية
تاركين الثورة في رعاية الحكومة أو الدولة.
رغب شباب الطبقة الوسطى الإيرانية في
المحافظة على التزامهم بالتحرك ومواصلة
النضال من أجل مطالبهم. وعلى الرغم من
مواصلة الحكومة عملها على تحطيم أنشطة
الحركة الخضراء واصل المشاركون ابتداء
مقاربات تجديدية لمواصلة الاحتجاج.

« حيازات القوة وأفعال التذكر

تلقت الحركة الخضراء دروسها من الحركات الاجتماعية ما بعد الدينية. على الرغم من استخدام الحركة علامات ومقولات دينية فإن هذه العناصر باتت متحررة من محمولاتها الدينية في تمثلها الجديد. ما يتوجب علينا تذكره هو أن بنى الدولة القوية استعادت هيمنتها. كثيرا ما يطوي النسيان جهود المقاومة عندما تستعاد الفضاءات والمناسبات من قبل الدولة جاعلة من المقاومة جهدا دون جدوى في الظاهر. على أثر احتجاجات ما بعد الانتخابات كانت أنشطة المقاومة قد مُنعت من النقل عبر الهواتف الجوالة وتم وضع التراسل تحت الرقابة وربما طال المنع ليس رموز الحركات الخضراء. قُلت الاجتماعات الجماهيرية أو حشود الناس في طهران وتباعدت مناسباتها، وبعد ستة أشهر من بداية الحركة، كانت كل علامات الاحتجاج قد اختفت من الشوارع وعاد الناس إلى اعتيادية حياتهم. بالتزامن مع ذلك لا تزال تسري علامات حياة سرية وغرافيتي وكذلك، وهو الأهم، فعل تذكر وهي علامات يمكن استخدامها بوصفها آليات نشر للاحتجاج. كانت ثقافة سفلية جديدة قد ولدت مع أناس مثل الحكائين ■

القائل «كل يوم عاشوراء وكل مكان كربلاء». استبطن المسلمون الشيعة هذا الشعار ويات رمزا للثقافة الشيعية ولا تزال شرعيته قائمة في روايات الذكرى وأفعالها. وعلى الرغم من أن الأحداث الأصلية لم في حد ذاتها تكن انتصارا للمسلمين الشيعة فإن فعل الرواية جعل منها ظَفَرًا محوَّلًا عاشوراء إلى طقس حديث في إيران. على غرار المسلمين الشيعة استخدم محتجو الحركة الخضراء الأعياد الوطنية مثل يوم الطالب أو يوم فلسطين وأحداثا وطنية ودينية أخرى مناسبات لتنظيم الاحتجاجات ومواقع للمقاومة. كما امتدت الظاهرة كذلك إلى عطل غير رسمية مثل يوم المصلين الأخضر ورحلة الجبل الخضراء وعدد آخر من المناسبات التي سمحت بمواصلة المجاهرة بمعارضة الحكومة.

« الإعلام الصغير والسياسة

كانت مقولة «الإعلام هو أنت» شعارا قويا للحركة الخضراء ورسالة للحكومة تبين أن الإعلام سلاح ماض يمكن لأي واحد أن يستخدمه للتواصل والتعبير عن المعارضة السياسية. صرَّح مير حسين موسوي زعيم المعارضة: «بما أن الحكومة أغلقت الباب فإن علينا أن نفتح نافذة بديلة. إذا ما أغلقت صحيفة كان علينا أن نبعث أخرى بالصيغة القانونية، في مقابل مُدونة تغلق يتوجب فتح عشرة مدونات بديلة».

على اعتبار غلق العديد من الصحف المستقلة والمواقع كان التراسل الإلكتروني واستخدام المراسلات القصيرة أدوات حيوية لإعلام الناس بمواعيد النزول إلى الشارع. صارت مواقع الإخبار الاجتماعية مثل فايسبوك مصادر للمعلومة بما أنه كان يعسر على البي بي سي وعدد آخر من منظومات الإعلام التقليدية أن تغطي الأحداث. كان المحتجون يتحولون على عين المكان إلى صحفيين مواطنين ومزدوي محتويات بمجرد استخدامهم لكاميراتهم وهواتفهم لتقاسم الأخبار والمعلومة. نتيجة لذلك كانت الأحداث تنشر حية على الغالب من قبل وكالات الأنباء الأجنبية.

للحدود واهبينها الحياة من جديد ولكن في صيغة محررة من تأثير النظام أو أجندته. غمر شباب الطبقة الوسطى الإيرانية واضعي أساور الأمل والأشرطة الخضراء في معاصمهم الشوارع متظاهرين رافعين أصواتهم بشعارات ١٩٧٩ مُحَيَّنة المقاصد. تجسَّد مثل هذه الشعارات والمشاعر فكرة إيرنست بلوخ (Ernst Bloch) حول استدعاء طموحات الماضي (ثورة ١٩٧٩) غير الملباة (unfulfilled aspirations of the past) إلى الحاضر بغاية إدراك «إمكانات مفترضة في المستقبل». وعليه، رفعت الحركة الخضراء شعار ١٩٧٩ الشعبي الثوري «الاستقلال، الحرية والجمهورية الإسلامية» الذي حوَّله الإعلام الحكومي إلى جملة جوفاء وتردده الأهازيج الآن ضد الدولة.

على الرغم مما يبدو من كون شعارات المحتجين تعكس شعارات الجمهورية الإسلامية فإنها فقدت إحالاتها الأصلية لتكتسي دلالات جديدة في معنى أن ثورة ١٩٧٩ مشروع لم يكتمل. بما أنها رُكنت إلى النسيان، عاد السياسيون بشعرات من قبيل «الله أكبر» و«يا حسين، مير حسين». كان الشعار الأول، وهو من شعارات ١٩٧٩، قد تحول إلى شعار عسكري خلال حرب الأعوام الثمانية العراقية الإيرانية عندما صاح الجنود الإيرانيون «الله أكبر» لدى مهاجمتهم للعدو. تسييس الشعار تسييسا جديدا خلال احتجاجات ما بعد انتخابات ٢٠٠٩. يحيل شعار «يا حسين، مير حسين» إلى القائد الديني الشيعي الإمام الحسين الذي تم الاستجداد به «مير حسين» بما أحال على حسين موسوي قائد الحركة الخضراء المعارضة البطل. بهذه الطريقة انقلبت الشعارات الدينية التي تدعمها الدولة إلى أهازيج سياسية معارضة.

« سياسات إحياء الذكرى

تولد استخدام الحركة الخضراء المختلف للمكان وللفضاء من داخل الثقافة الشيعية. لهذه الثقافة جذور ودور بوصفها ثقافة طائفة دينية كانت أقلية. عقب اغتيال السلطة الحاكمة القائد الديني الإمام الحسين في كربلاء يوم عاشوراء (٦٨٠ بعد الميلاد) تبنى المسلمون الشيعة الشعار

< عنف

الثورة المصرية المضادة

بقلم منى أباطة، الجامعة الأمريكية بالقاهرة، مصر



المباركية الفاسدة تقريبا ولكنه يكسوها باللعى. جال تعيين النظام على أنه فاشي إسلامي في العديد من المقالات والتعليق وبرامج المناقشات التلفزيونية بما يذكرنا بوجود تصنيفات وتشبيهات مع التاريخ الأوروبي تحتاج إلى تفكّر.

ومع ذلك، وسواء أكانت الطغمة العسكرية هي الحاكمة أم الإسلاميون، وسواء أكان الإثنان يواصلان الإمساك

لا يزال عدد كبير من المصريين يتساءلون عن الكيفية التي بها يتوقفون في حفظ حياتهم إزاء العنف اليومي الجنوني الذي يقترفه نظام الإخوان المسلمين. حمل ذلك العديد من الناس على أن يعيدوا التفكير في الستين التين مضيتا منذ يناير- جانفي ٢٠١١. يبدو أن العديد يستحسنون الفكرة القائلة بأن مجيء طغمة عسكرية قد يكون أقلّ ثقلا من نظام الإخوان المسلمين الحالي الذي يكرّر الممارسات

الشهيد خالد سعيد الذي قتل في الاسكندرية على يد رجال الأمن تحت حكم حسني مبارك. الجريمة كانت إحدى من الأسباب الرئيسية لإشعال ثورة يناير ٢٠١١ في مصر. وجه سعيد المشوه والمعذب يظهر في الكثير من الصور وجرافيتي

بزماء الحكم عبر تقسيم للعمل متفاوت عليه ويكون فيه الإخوان في واجهة الحياة المدنية فيما يظل العسكريون في الورا، وبما لا يمنع وجود توترات شديدة بين العسكريين، وسواء أكانت السياسات المتعارضة بين الجيش والإخوان حول منطقة سيناء تصاعد نحو حرب مفتوحة بسبب طموحات الإخوان ما فوق الوطنية التي تتصادم مع مصالح الجيش الوطنية، فتلك كلها ملاحظات حديثة العهد تشير إلى أن احتمال انقلاب عسكري قد يكون أقرب مما كنا نظن.

كيفما كانت الحالة، فإن مصر كانت طوال الأشهر الماضية تشهد لحظات مرعبة جدا جراء عمليات ممنهجة من القتل والاختطاف والإهانة والتجريد من الملابس والدفر والضرب حتى الموت وأحداث، جماعية هي أيضا، من التشويه المقصود للمحتجين. من جهة أخرى، وفي ظل غياب قوة أمنية يمكنها أن تحمي المواطنين من الجرائم والنهب، يبدو أن شكلا من «العدالة الشعبية» أخذ بالسيادة. يأخذ متساكنو الأحياء المدممة ثاراتهم بأنفسهم عبر القتل الجماعي وحرق خصومهم من الأشرار والسراق أحياء فضلا عن الهجومات المتفرقة على مراكز الشرطة.

تهدف هذه الورقة القصيرة إذا إلى إعادة التفكير في موقع الجسد من النضال من أجل ثقافة مناهضة عمومية جديدة، تلك التي جسدتها ردة الفعل على منع الجولان الذي فرضه نظام مرسي على مدينة بورسعيد يوم ٢١ يناير- جانفي والذي أدى إلى حمل كل المدينة على تحدي قرار النظام عبر الخروج إلى الشوارع والاحتفاء في انتشاء جماهيري واسع عبر تنظيم دورات في كرة القدم وعدد آخر من التظاهرات العمومية المماثلة. تزامنا مع كتابتي مقالتي هذا، في بداية شهر آذار- مارس يتواصل العصيان المدني في أغلب مناطق مدينة بورسعيد مرفوقا بدعم جماهيري أكثر إثارة للدهشة.

شهدت مصر منذ صعود مرسي إلى السلطة تزايدا في الاغتيالات والاختطافات وبتتر أعضاء المعارضين السياسيين. مذاك

وأكثر من أي وقت مضى بلغ الاستعراض العمومي للعنف في الحروب الحضرية والصدامات المتصلة بين قوات الشرطة والمحتجين درجات مخيفة وإلى الحد الذي جعل النكتة السارية تقول إن الدكتاتور مخلوع مبارك يبدو شخصا رقيق القلب مقارنة بانتهاكات حقوق الإنسان الصارخة والفضة التي تقترب في ظل نظام الإسلاميين. وفيما كانت رئاسة مرسي تبلغ شهرها الثامن كان عدد من تسببت في استشهادهم يبلغ المئات على امتداد كل مصر (خلال المصادمات في مدن بورسعيد والإسكندرية والإسماعيلية والسويس ورفح والمنصورة والمحلة الكبرى وفي محافظات أخرى من دون احتساب القاهرة التي شهدت أحداث ساحة التحرير ومصادمات شارع محمد محمود الثانية سنة ٢٠١٢ وأحداث القصر الرئاسي) منذ ٢٥ يناير- جانفي ٢٠١٢ فحسب قتل ٥٢ شخصا في بورسعيد . واليوم يثير عديدون السؤال: ألم تكن الأحداث العديدة في ظل نظام مبارك تشهد هي أيضا على فظاظة الشرطة وعلى التعذيب؟ لتتذكر اغتيال خالد سعيد في الإسكندرية الذي أشعل الثورة مثله مثل العديد من حالات التعذيب الأخرى في مراكز الشرطة: ألم يكن ذلك هو بالضبط السبب الذي اندلعت من أجله الثورة في ٢٠١١؟ ما الجديد في الأمر إذا؟

ربما كان ما يصنع الفارق مقارنة بزمن مبارك هو أننا الآن نشهد وعلى الملأ خروقات متكررة وممنهجة لكل وجه من وجوه الكرامة الإنسانية بعد ثورة كانت انبثقت تحديدا من مطلب إعادة الاعتبار للكرامة الإنسانية في حين تكال هذه الإهانة الجسدية تحديدا من قبل نظام يدعي الدفاع عن الثورة. للاستعراض العمومي للفظاظة أثر قوي ولاشك بفعل وسائط الإعلام التي تبت الأحداث على الفور، وقد يكون ذلك مرده أيضا إلى أن الإسلاميين بوصفهم ضحايا نظام مبارك السابقين وبفعل اختطافهم للثورة يحاولون يأسين، وكما لم يسبق لهم أن فعلوا أبدا، أخونة الدولة عبر وضع أتباعهم في الوظائف المفصلية عاملين على المدى الطويل على تركيز دولة دينية. ولكنهم وجدوا أنفسهم سجينين إعادة إنتاج

خطاب وطرائق وإجراءات تشبه ما كان من جلاديه عنيبت النظام السابق مع الفارق المتمثل في اضطرارهم أن يكونوا أكثر فظاظة مع الشارع.

خلال الأشهر الأخيرة تسببوا في حالة من الذهول إن لم يكن من الغضب ضد التقليد الإخواني الرديء ومهاراته السخيفة التي تجسد حالة يمكن أن تكون موضوع دراسة حالة في كيفية صنع الثورات المضادة. كما يمكن أن يكون مرد الأمر، وذلك هو السبب الذي جعل العديد من الأخصائيين النفسيين المصريين ينهون إلى خاصية ازدواجية الشخصية المتملكة بما بعد المباركين، هو أن من ينادون بالأخلاق والعفة الإسلامية يحرضون على الملأ على اقرار أكثر الممارسات إهانة للجسد مثل تجريد النساء والرجال من ملابسهم والدفر والضرب والركل وتشويه المحتجين أو مجرد قتلهم. إن الطريقة التي بها اقرضت المليشيات الإسلامية أفعالها الانتقامية تجاه الجيل الشبابي من الثوريين عبر تعذيب الشبان والشابات وبتتر أعضائهم في القصر الرئاسي تجعل الواحد منا يخمن إن كانت مثل هذه الأفعال تعكس نزعات سادية جسدية أم نوعا من انفجار فوضى جماعية تولدها ثقافة مضادة تسلطية عميقة المدى يغذيها النظام الاستبدادي.

منذ أن أرسل الإخوان المسلمون مليشياتهم المسلحة لقتل المحتجين السلميين عند القصر الرئاسي وركزوا غرف التعذيب شهدنا انبثاقا لمستوى نوعي جديد من العنف والاستعراضات العمومية صمم ليبت الرعب في صفوف المحتجين. جرى الحدث يوم ٥ كانون الأول- ديسمبر. وبذريعة حماية الرئيس، بثت المليشيات الرعب عبر استباحة مفتوحة للأرواح . كانت التغطية الإعلامية الحية صادمة لأنها نقلت الاغتيالات على الهواء. كان يمكن للمشاهد أن يرى على شاشة التلفزيون الهجوم المسلح بالمنهج وهو ينهال على المحتجين قاصدا إيذائهم. خلال تلك الليلة بثت العديد من القنوات الفضائية صورا للمليشيات المسلحة وهي تستعمل الذخيرة الحية ضد المحتجين. وبثت

عمال المحلة الكبرى، ولم يسلم الأطفال من التعذيب حيث نشرت الصحافة خبر اعتقال ما يناهز ١١٤ منهم في سجن طرة والجبل الأحمر. كان صادما ذلك الإعلام على الهواء عن بعض الأولياء الذين عجزوا بعد بحث مضمن على التعرف على أبنائهم المشوهين بتعذيب وحشي عندما تمكنوا في الأخير من العثور عليهم في سجون مختلفة. مرة أخرى أصيبت الأمة بالصدمة عندما علمت أن صبيا ذا اثني عشر عاما، باتعا متجولا للبطاطس المحلاة في التحرير قتل برصاصتين . وقد اكتشف لاحقا أن جنديا استهدفه بالطلق الناري في حين أعلن بداية عن كونه قتل على وجه الخطأ. ولكن ما من ذكر في وسائط الإعلام الرسمية لكونه طفل شارع ذا اثني عشر عاما ومعدما.

يوصل البعض من الملاحظين تذكيرنا بأن هذه الفضاعات ليست جديدة. والحقيقة أن المدون Sandmonkey ونييلي علي الأنثروبولوجية التي تشتغل على أطفال الشوارع عرضا حجة واحدة على فظاعتها: ليس ما تشهده مصر إلا مواصلة لممارسات نظام مبارك. منذ زمن طويل خلى كان أطفال الشوارع عرضة للاغتصاب والتعذيب والقتل الممنهج عندما كانت السجون المصرية معسكرات حشد. الجديد أن الطبقات الوسطى باتت تشهد مثل هذه الوقائع الفظيعة في حياتها اليومية. لم تعد الفظاظة تميز بين الأبناء والبنات. كنا خلال الأشهر الماضية شهدا على ما يدل على أن ضحايا النظام كانوا على الأغلب ذوي مظهر حسن، شبابا من الطبقة الوسطى وكأنه، مرة أخرى، كان على النظام المتهالك والأبوي والمثير للاشمئزاز أن يواصل التضحية بالأجساد الصغيرة والجميلة في محاولة يائسة لإنقاذ نفسه من الموت ■



مظهرا من مظاهر هذا التحول في مقدار العنف النوعي يتجه نحو التحول إلى استراتيجية منظمة «ممنهجة» تهدف إلى إسكات كل من يعارض الإخوان إلى الأبد. خذ لك مثلا جحافل الاغتصاب الجماعي في التحرير والطريقة التي بها تتحرك في دوائر منظمة للإحاطة بالنساء وعزلهن عن مجموعاتهن وتجريدهن من ملابسهن وتعذيبهن وطعنهن في فروجهن بالسكاكين لجعلهن يحسسن بأقسى درجات الألم في أكثر أعضائهن حميمة. ولم يكن مصير الحالات التي انتهت فيها بعض الفتيات إلى أن صرن مشوهات كليا إلا التجاهل من قبل مُرسى. خذ لك مثلا الحقيقة الماثلة في كون الأحداث متماثلة التكرار. وإذا ما صب مجلس الشورى الزيت على النار بمحاولته تمرير قانون يُقر أن النساء هنّ المسؤولات عن الاغتصاب الجماعي إذ يفترض فيهن أن لا يشاركن أصلا في مظاهرات التحرير فإن ذلك لا يعني إلا شيئا واحدا: وهو أن النظام الآن يشرعن الجريمة.

تحت بند الإفتاء الممنهج، قتل أعضاء من حركة ٦ أبريل (نيسان) والعديد من المشرفين على صفحات الفايسبوك وهُدّد آخرون بالقتل. كما شمل التعذيب البعض من القيادات المناهضة للنظام في صفوف

قناة CBC+٢ على مدار الليلة صورا رهيبة لقوى الأمن الداخلي وهي تختطف الشبان من بين الجموع وتكيل لهم الضرب المميت. ولكن العديدين سألتوا حينها: ما الجديد في الامر؟ مرة أخرى كان العنف موجودا بعد في ظل مبارك.

يزخر اليوتيوب بالقرائن التي تدل على أن القناصة كانوا يمارسون القتل المباشر لا للمحتجين فحسب بل للمارة وللمعزّين الذين كانوا يسيرون خلف تابوت جنازة في بورسعيد. وصوّرت غرف التعذيب التي ركزتها المليشيات وانكشف الحدث للعموم. كان الاختطاف الذي اقترفته عصابات تكوّنت من ٢٠٠ إلى ٤٠٠ مجرم في ساحة التحرير هاجموا في حالات منفردة ما يقارب العشرين امرأة خلال الشهر الماضي، تكتيكا استخدم مرات ومرات من قبل النظام لإخافة النساء. وتستمر يوميا مسلسلات من الاختطاف والتعذيب التي تطال الثوريين الشباب الذي وجدوا في العديد من الحالات مقتولين وملقيين عراة. تلك كانت الطريقة التي بها قتل بها محمد الجندي الذي كان ينتمي لحزب التيار الشعبي خلال هذا الشهر بينما تصرّ المصادر الرسمية على أنه قتل في حادث سيارة . يعتبر الإعلام المعارض والصحافة ومنظمات حقوق الإنسان أن

< كيف صارت الجامعات الهندية آلات ربح مادي

بقلم ساتندرا كومار، معهد دلهي للاقتصاديات، دلهي، الهند

إعلانات لأعمال الاعتماد في أوتار براديش، الهند

فعلي للجامعة العمومية في ميوروت وأوتار براديش وتعويضها بنظام منحرف للتعليم الخاص.

تأسست جامعة شوداري شاران سينغ (ج ش ش س) التي سميت باسم قائد فلاح ورتيس وزراء سابق من المنطقة سنة ١٩٦٦. كانت تؤمن دروس الإجازة والماجستير والدكتوراه في الآداب والعلوم، فضلا عن ذلك كان ما يقارب ٥٥ معهدا للآداب والعلوم والتصرف (للإجازة وما بعدها) منضويا في الجامعة. وعلى الرغم من تعليمها ذي الجودة المتدنية وفصولها المكتظة ونقص تجهيزاتها فإن الجامعة كانت تقوم بعمل رائع تؤمن بمقتضاه تعليما في حقول مختلفة لطلاب منحدرين من طبقات وفئات مختلفة. ولكن الأمور تغيرت بصفة حادة في بداية السنوات ٢٠٠٠ عندما بدأت الجامعة الترفيع في الموارد عبر تأمين شهادت وأشغال أخرى من إجازات التصديق على دروس عرضية ذاتية التمويل بدءا بأقسام الجامعة وصولا إلى معاهد مرتبطة تسييرها الحكومة متبعة في ذلك تغير سياسة الحكومة التي اشتملت على اقتطاعات حادة في الميزانية.

دفعت مبادرة الجامعة بإسناد شهادات جامعية لأطراف خاصة تشرف على دروس مهنية العديد من الغرف الصناعية المحلية لافتتاح معاهد جديدة. وسرعان ما استقطبت هذه المبادرة اهتمام الشباب المتعلم العاطل عن العمل الذي كان البعض منهم يديرون مراكز مُراقفة تدريبية، كما جلبت القادة السياسيين المحليين الذين كانت لهم صلة بالبيروقراطية الجامعية وبالطبقة السياسية المهيمنة. وبين عشية وضحاها تم تحويل العديد من غرف المرافقة إلى معاهد مهنية. وأسندت السلطات المحلية آلاف الضدادين من الأراضي العمومية التي كانت انتزعت من الفلاحين بأثمان بخسة لسياسيين أسسوا معاهد تحت دعاوى خيرة ساعدتهم على ابتداع طرق في تبييض الأموال والتهرب الضريبي بعنوان إهداء خدمة اجتماعية.



على اتساع العالم تواجه الجامعات ضغطا مزدوجا من التعديل والسلعنة وليست الجامعة في الهند استثناء. في أواخر السنوات ١٩٩٠، واتباعا لتوجهات وأمر البنك العالمي الكونية صرحت الحكومة الهندية أن على مؤسسات التعليم العالي أن تبذل جهودا للترفيح من مداخلها الخاصة عبر الترفيع في رسوم الدراسة وتشجيع الهيئات الخاصة وتوليد مداخل عبر تقديم الاستشارات والقيام بأنشطة أخرى. بررت الحكومة هذا القرار بأنه ضروري لتخفيف الضغط على الإنفاق العمومي. في نيسان-أفريل ٢٠٠٠ عين مجلس رئيس الوزراء للتجارة والصناعة لجنة يرأسها السيدان موكاش أمباني وكوما مانغلام بيرلا لاقتراح إصلاحات في قطاع التربية. اعتبرت اللجنة التربية سوقا مربحة للغاية واقترحت بأن تقتصر الحكومة على التعليم الابتدائي فيما تترك التعليم العالي للقطاع الخاص. جعل الصناعيون من السلعنة الكاملة للتعليم العالي قضية. وخلال السنوات اللاحقة انخفضت ميزانية التعليم العالي وتوقف تقريبا الانتداب الجديدة للهيئات الأكاديمية وغير الأكاديمية. فيما يلي مناقش الكيفية التي قادت بها عملية السلعنة إلى تفكيك

خلال عقد من الزمن تم بعث أكثر من ٢٥٠ معهدا في منطقة ميبروت الحضرية والريفية والمدن المجاورة لها. ومنحت ج ش ش لهذه المعاهد شهادات تسمح لها بإدارة العديد من التعلّيمات في الهندسة والتصرف والصيدلة تمنح في منتهائها شهادات ختم دروس جامعية. يندر أن تهتم أية مؤسسة خاصة بتأمين تعلّيمات في الآداب والعلوم الاجتماعية والفلسفة. والنتيجة هي أن ج ش ش تقلصت من جامعة عمومية كبرى موالية لمتطلبات المجتمع إلى آلة توزع الشهادات لفائدة معاهد صناعة الربح الخاصة.

كان لتفكيك الجامعة العمومية ولظهور قطاع خاص مزدهر العديد من الآثار المنحرفة في جودة التعليم والعدالة الاجتماعية. في البداية كانت العديد من المؤسسات تبعث وتدار من دون اتباع التوجيهات التي كانت تصدر عن الحكومة في ما يخص فتح المعاهد الخاصة. وكان من نتيجة ذلك أن المئات من المعاهد كانت تدار من دون توفر البنية التحتية الضرورية وإطار التدريس الكفاء. واليوم بإمكان المرء أن يعثر على مؤسسات يسجل فيها الطلبة على الورق ولكنهم لا ينتظمون في فصول حقيقية. تجانب هذه المعاهد القوانين المرعية عبر إقرار رسوم فردية طائلة لا يقدر عليها العديد من طلبة الطبقة الوسطى والفقراء.

وهبت الحكومة منحاً ودعماً للمؤسسات التي تقبل بطلبة الطبقات الموضوعية على جدول الإعانات (ط م ج إ) في الدروس المهنية بهدف مساعدة أبنائها. ولكن وعوضاً عن دفع العدالة الاجتماعية كان ذلك في فائدة المعاهد الخاصة التي حوّلت وجهة البرنامج إلى فائدتها هي حيث استخدمت العديد من المعاهد والمؤسسات من يسمون بالمستشارين (السماسرة) لتسجيل قائمات من طلبة ط م ج إ من خلال التنقل بابا فبابا عبر قرى ميبروت وحواضرها المجاورة. كان يطلب من أولئك الطلبة الانخراط في الدروس المهنية المحددة لتلقي إعانات الحكومة. لم يكن الطلبة في العديد من الحالات مهتمين بمثل هذه الدروس ولكنهم كانوا يسجلون فيها على الورق على كل حال. بل إن العديد من الطلبة كانوا مسجلين للقبول في أكثر من معهد من دون

علمهم. في الحالة الأولى يستفيد الطلبة من المنح عبر تسلّم شهادات من دون الانتظام في الدراسة فيما يتسلم مالكو المعهد إعانات ضخمة. في الحالة الثانية يكون مالكو المعهد ومستشاروه هم المستفيدين من دون أن يستفيد الطلبة. بهذه الطريقة كانت مقادير ضخمة من المال العام تهرب لفائدة القطاع الخاص.

صارت المعاهد الخاصة آلات سياسية لتحشيد الأصوات كذلك. بعث العديد من الساسة معاهد مهنية في المناطق الريفية وشبه الحضرية وكان دافع العديد منهم هو شراء أراض فلاحية زهيدة الثمن في الأرياف. يقدم هؤلاء الساسة أنفسهم على أنهم مُسَدِّو خدمة اجتماعية لا يقتصرون على تقديم المساعدة إلى رفقاءهم في الطبقة الاجتماعية بل يجتازونها إلى طبقات أخرى في المناطق الريفية حيث لا تزال الإمكانات الدراسية نادرة. صارت المعاهد الخاصة وسيلة لتوسيع الزبونية نحو الأقارب الفقراء الذين لا يتمكنون من تسديد الرسوم الباهضة لتعليم شباب يكافح من أجل الحصول على شغل. خلال الانتخابات ينشط هؤلاء الأقارب والشباب الحملات ويصوتون لفائدة «أعرافهم».

والحقيقة أن الموارد العمومية تم استخدامها لتمويل توسّع القطاع الخاص في الهند. لم تخلق هذه الخصخصة طبقة من أصحاب المعاهد الأثرياء ينتمون إلى الطبقات المتوسطة والعليا فحسب بل وعمقت التفاوت في النفاذ إلى التعليم العالي أيضا. وانتهى قسم هام من خريجي المعاهد الخاصة إلى الانتظام في دروس تكميلية للرفع من كفاءتهم أو إلى امتحان أعمال ذات مرتبات بخسة جدا. هكذا وجد طلبة ط م ج إ في متاهة المعاهد الخاصة، وعليه كانت النتيجة إعادة إنتاج الطبقة والكاست والاستخدام الأداتي للمعرفة. درست هذه الظاهرة في ميبروت وفي أوتار بارادش الغربية ولكنني أتوقع أن يكون لخصخصة التعليم العمومي في باقي أنحاء الهند آثار مماثلة كلما تم التحايل على التعديلات الحكومية عبر الرشا أو أشكال أخرى من الفساد. يشبه ذلك التيار المنتشر في كل أرجاء العالم محوّل الخيرات العمومية إلى اللاعبين الخواص بتواطؤ من الدولة أو بتشجيع منها ■

< علماء الاجتماع الالمان

يقاطعون الترتيب الأكاديمي

بقلم كلاوس دور، ستيفان ليسنيش، إينغو سينج، جامعة فريدريش شيلر، بينا، ألمانيا

تتلقى الجامعات ومؤسسات التعليم العالي على اتساع العالم آثار التغيير البنوي الذي تقوده مبادئ الجامعة الاستثمارية المبادرة. يعني فرض مبادئ التصرف العمومي الجديد (New Public Management) أن الجامعات تدار أكثر فأكثر كما لو كانت شركات خاصة حيث تخصص الموارد تبعاً للمردودية المسجلة وللتصرف حسب الأهداف. دخلت الرأسمالية الأكاديمية ألمانيا وأداتها الرئيسية هي ترتيب الأقسام في الجامعات في جداول تصدر عن الرابطة. المشكلة أن ذلك يؤدي إلى نوع من الروتين الذي يعتاد الارتكاز على مؤشرات كمية للمردودية (تمويل البحوث، عدد شهادات الدكتوراه، عدد المتخرجين) فيما يتم تجاهل المؤشرات الكيفية. لقد تغير العمل الأكاديمي من الأساس قلباً وقالباً، ويتزايد تعرض كلا التدريس والبحث إلى العراقيل الناجمة عن المسؤوليات الإدارية. ثمة نوع من التصاعد تشهده ممارسات احتساب المردودية («المزيد فالمزيد وما من اكتفاء أبداً») وهو ما يؤدي إلى تكاثف العمل والضغط المستمر وتزايد أوزار العمل على كاهل كل العاملين الأكاديميين، فيما يتعمق الإحساس بآثار ذلك السلبية على جودة البحث والتدريس.

اعتباراً لذلك قررت الجمعية الألمانية لعلم الاجتماع أن تواجه الرأسمالية الأكاديمية وذلك بمقاطعة ترتيب سنة ٢٠١٢ الذي يصدره مركز تطوير التعليم العالي وهو الترتيب الأبعد تأثيراً ولا شك في العالم الناطق بالألمانية. من بين مؤشرات ترتيب أقسام التدريس في الجامعات جودة التعليم والبحث وصيت الأساتذة والبنية التحتية العلمية و«المنظورية» العملية. من أجل بلوغ ذلك تجمع المعطيات (حول التمويل الخارجي مثلاً) من مصادرها لدى إدارات الجامعات فيما يسأل الطلبة كما يستشار البعض من الأساتذة. تنشر النتائج بالتعاون مع الجريدة الأسبوعية ذات الصيت Die Zeit وهي تعتبر بالتأكيد مؤشرات مرجعية بالغة الأهمية بالنسبة إلى إدارات الجامعات كما للبيروقراطية العلمية سواء بسواء.



طالبات ماجستير من جامعة فرايدريش شيلر في جنس، جوهانا ستل، تنضم إلى عدد من العلماء الاجتماع الوطنيين في مقاطعة النظام الأكاديمي التراتبي

مؤخراً، طلبت الجمعية الألمانية لعلم الاجتماع من الأقسام والمدرسين والطلبة بعدم المشاركة في ترتيب مركز التعليم العالي. في البداية كانت المبادرة بذلك من طرف معهد علم الاجتماع التابع لجامعة فريدريش شيللر في بينا. وباعتبار حصوله على واحدة من بين أعلى مراتب جدول رابطة الجامعات استخدم القسم هذا الموقع القوي للإعلان على رؤوس الملاء عدم مشاركته. تم الإعلان عن الموقف مباشرة بعد صدور نتائج ترتيب سنة ٢٠١١. وجاء في قرار القسم: « وضع ترتيب مركز التعليم العالي لسنة ٢٠١١-٢٠١٢ الذي نشرته Die Zeit معهد علم الاجتماع بجامعة فريدريش شيللر في بينا في مرتبة متقدمة. نحن سعداء لمثل هذا التعبير عن تقدير عملنا تقديراً إيجابياً، ولكننا عميقو التشكك في ترتيب الجامعات هذا. نحن نعتبر أن الترتيب الذي يتولاه مركز التعليم العالي قليل الأهمية وذلك، على الأقل، لسبب واحد وهو أن العديد من المعاهد رُتبت على أساس معطيات غير مكتملة. يخدم ترتيب الجامعات أولاً وأساساً ترسيخ ثقافات تنافسية في صفوف الأكاديميا، وينتج آلياً منتصرين ومنهزمين ولكنه لا يساعد على تطوير جودة العمل العلمي. واستناداً على ذلك يخطط معهد علم الاجتماع لعدم المشاركة في الجولة التالية من هذه المسابقة. وكما قررنا ذلك، سنستشير مكتب الجمعية الألمانية لعلم الاجتماع ومجلسها من أجل تنسيق مقاربة مشتركة تصدر عن الاختصاص. بمناسبة ذلك ستكون ثمة حاجة لتبادل الآراء حول الأدوات المناسبة لتأمين الجودة العلمية والسبل الكفيلة بمد الطلبة

بالمعلومات حول برامج التكوين في علم الاجتماع في مختلف الجامعات الألمانية».

في الأثناء انضمت إلى المقاطعة التي غطتها الصحافة تغطية واسعة الجمعية الألمانية لعلم الاجتماع وأغلبية أقسام علم الاجتماع في ألمانيا، كما تتمتع بدعم الاختصاصات الأخرى حيث قرر أساتذة التاريخ والأدب الإنجليزي والكيمياء وبيداغوجيون ومخططو سياسات علمية عدم المشاركة في ترتيب مجلس التعليم العالي الحالي. لا تتمتع المقاطعة بمساندة واضحة من إدارات الجامعات وقد كانت الجمعية الألمانية لعلم الاجتماع واضحة في قولها إنها لن ترفض مبدأ تقييم المردودية. وعليه قرر مكتب الجمعية في أكتوبر ٢٠١٢ تركيز نظام إعلام بديل، وصفي بحثن يستفيد منه الطلبة كما قرر تركيز فريق عمل تحت مسمى «Task Force Studiengangsevaluation» من أجل مناقشة السبل البديلة التي تسمح بإيجاد آليات ترتيب.

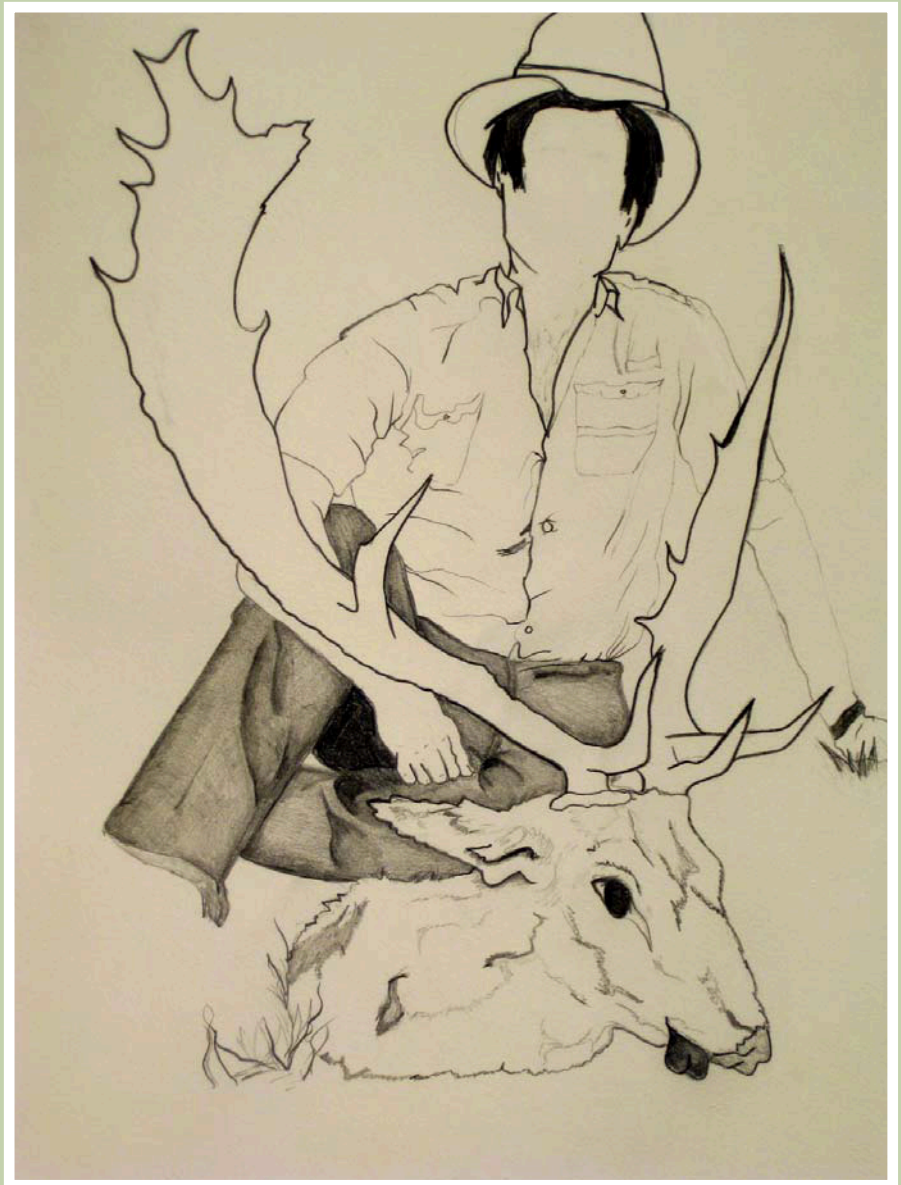
سوف تدخل المقاطعة مرحلة حرجة خلال صائفة ٢٠١٢، وستظهر الأشهر القادمة ما إذا كانت مسنودة بعدد كاف من الطلبة والأساتذة. حالياً، تبدو النتيجة غير مؤكدة ولكن علماء الاجتماع في بينا وفي كل ألمانيا ينادون الجماعة العلمية الدولية للنسج على منوالهم ومقاطعة عمليات الترتيب. للحصول على معلومات أوفر يمكن العودة إلى الرابط www.sociologie.de/che ■

ملاحظات ميدانية

مرشحون للاختطاف: في تطبيع العنف في حواضر المكسيك

بقلم أنا فيلاريال، جامعة كاليفورنيا، بركلي، الولايات المتحدة

رسمة من أنا فيلاريال بناءً على صفحة الفيسبوك لرجل أعمال وصياد في ٢١ من عمره، قبل اختطافه من مكتبه عام ٢٠١٢. رغم عن عائلته دفعت عدة فضيات، وجِدَّتْ جثته بعد أسبوع على جانب طريق عام. خوفاً من مصير مشابه، قرر العديد من أصحاب الاعمال في مونتيري إدارة أعمالهم من بعيد، بنقل مكاتبهم إلى بيوتهم



اصطحبت كارولينا ابنتها ذات الأعمار السبعة لمشاهدة Rapunzel في قاعة سينمائية وندمت على ذلك ندماً مُرّاً. لشهور تلت كان الخوف لا يزال يتملك ماريانا من رؤية من يقفز من نافذتها لاختطافها. قالت لأُمها «أشعر أن أشخاصاً سيئين موجودون في الخارج»، وذكرت لي الأم هذه المحادثة خلال استجواب أجريته لها وهي تحتسي القهوة من على شرفتها في حي مونتري البلدي الفني في مكسيكو. لم تكف الأم عن ترديد إجابتها «نعم، ولكن عليك ألا تخافي من ذلك...» «أولا نحن لا نحيا في قلعة ثم أنت لست ذات شعر سحري، وهم ثالثاً لم يكونوا يملكون ما هو موجود في أيامنا هذه من مخارج نجدة ومنبهات. وفي حين كان أبواها ينامان بعيداً عنها نحن ننام في الغرفة المجاورة لغرفتك...» «احتجت إلى الكثير من الخيال والجهد حتى أقتع ماريانا أنها محل عناية على الدوام في المدرسة وفي قاعة الألعاب الرياضية وبين أبناء عمومته. «اللعنة على ديزناي» استنتجت كارولينا غاضبة «لماذا يصنعون أفلاماً عن اختطاف الأطفال؟».

في هذا السياق يمكن النظر إلى تطبيع العنف عن طريق تحويل الفعل خطف عبر الاشتقاق إلى صيغة ناعته. معدلات الاختطاف العالي بصدد تكوين تصنيف اجتماعي في علاقة بالجريمة مقسّم للسكان إلى مجموعتين: من يعتبرون أنفسهم ضمن ما يشمله خطر احتمال الاختطاف ومن لا يعتبرون أنفسهم كذلك. أن يكون المرء قابلاً للاختطاف في هذا السياق خاصة ملازمة للذات قادرة على تحديد جملة من ممارسات الاستهلاك والتصرف في جداول الأوقات والقيام بالأعمال واتباع استراتيجيات تقلل أنا بصدد توثيقها رهنًا.

أضفت كارولينا «علينا أن نجنبهم العلم بأن مثل هذه الوقائع تحدث» في ختام محادثتنا مشيرة إلى ابنتها. «أنا لا أزال على إصراري على حمايتهم من كل هذا وعلى المحافظة على إخفائه، وعلى الحفاظ على طفولتهم». تقول كارولينا أنها لا تعتقد أنها قابلة للاختطاف ولكنها تحرص على عدم مغادرة المنطقة البلدية المرفهة التي تسكنها. كفت عن أن ترتدي ساعات الكارتيبي وعن أن تقود سيارة فارها، وهي لا تقرأ الجرائد ولا تشاهد أخبار التلفزيون وقليلًا ما تكون خارج المنزل ليلاً كما قصرت دائرة علاقاتها الاجتماعية على أصدقاء الدراسة وأفراد عائلتها. هي بالغة الوضوح في ما يخص هذه التحولات وتبدو شديدة الحرص على بناء دائرة حامية لماريانا الصغيرة كما تسعى إلى بناء أخرى لها هي، على أنها أضفت عَرَضًا في آخر محادثتنا «أساءل كيف يعيش الناس في مناطق الحرب. كيف يفعلون؟ كيف يتصرفون في قلقهم؟ لا بد أن الأمر فظيع» ■

References

CIDAC (2012) 8 Delitos Primero. Índice Delictivo. Centro Integral para el Desarrollo. A.C

México Evalúa (2012) Indicadores de víctimas visibles e invisibles de homicidios

الاختطاف لدى أناس ينتمون في نهاية المطاف إلى الطبقتين الوسطى والعليا. بدأ الأفراد من الناس يعرفون أنفسهم على أنهم إما sequestrable أم لا أي «قابلين للاختطاف» أم لا. سمعت هذا اللفظ لأول مرة يوم الجمعة ٢٥ يناير - جانفي ٢٠١٢ على لسان امرأة ذات ٤٢ سنة من الطبقة العليا اسمها لوسيا كانت قررت أن تلقي بخوفها وخوف عائلتها خلف ظهرها وأن تزور موطنها الأصلي الموجود في ضواحي المدينة. خلال ما يزيد عن الثمانية عشر شهرا، وبسبب النشاط العسكري والإجرامي في المنطقة لم تزر موطنها الأصلي وهو عبارة عن منزلين وبركة كبيرة تحيط بها عشرات من أشجار البرتقال يحرسها بستاني مع عائلته. عندما صرنا هناك قالت لي وهي تحتسي البيرة عارضة جسمها للفتح الشمس الحارقة «تعتقد عائلتي أن عليّ الامتناع عن المجيء إلى هنا لأنني قابلة للاختطاف»، وأضافت «يمكن أن يقع أي واحد منا في تقاطع النيران، لقد حدث لي هذا، ولكن ليس هذا هو المقلق في الأمر، بل أن تكون معزولا إلى الحد الذي يمكن عنده أن تُختطف لأنك قابل للاختطاف فتطلب فدية لك».

المرة الثانية التي استمعت للفظ كانت على لسان سانتياغو ذي ٢٨ عاما والذي يقطن مسكنا في حيّ للطبقة الوسطى. قال لي خلال استجوابي له يوم الثلاثاء ٢- شباط- فيفري ٢٠١٢ «أنا أعلم أنني لست قابلاً للاختطاف. دخلي يقارب ١٧٠٠٠ بيزوس شهريا وهو كاف حقا لي ولكن كم يمكن أن يبلغ رصيدي في البنك؟ لو كان دخلي ١٠٠ أو ٢٠٠ ألف لصرت قابلاً للاختطاف. ليست سيارتي إلا واحدة من النوع العادي». نقطة السيارة بالغة الأهمية إذ غير الكثير من سكان مونترى سياراتهم من أجل الظهور بمظهر من يحيا حياة من نمط أكثر اعتيادية مما هي عليه في الحقيقة. باع أحدهم سيارة من نوع BMW لواحد من أصدقاء سانتياغو جعلت هذا ينشغل عليه. أصرّ الصديق على أنه اشترى السيارة بثمن بخس ولكن سانتياغو قال له إن الخاطفين لن يعلموا بذلك. ظل يقول له «يمكن لهم أن يختطفوك، فكيف ستدفع الفدية». يبدو أن احتمال التعرض للاختطاف مثير للاشغال إذا ولكن الظهور بمظهر القابل للاختطاف هو كذلك سواء بسواء.

أثار الشريط خوفا يستبد بالعديد من المكسيكيين اليوم: الخوف من أن يكونوا ضحية للاختطاف. وبعد أن كان حكرًا على الطبقات العليا صار الاختطاف أكثر فأكثر اعتادية على مرّ الطيقات في مدن مثل مونترى المركز الصناعي ذي ٤,٥ مليون ساكن شمال غرب المكسيك. وبعد أن كانت مرغوبا فيها لروحها المبادرة صارت مونترى خلال السنوات الأخيرة موضوع عناوين الصحافة الرئيسية على اتساع العالم بوصفها موقعا للعنف الرهيب المرتبط بالمخدرات. جالت صور الأجساد المعلقة ووصفيات أكوام الجثث مقطوعة الرؤوس التي عثر عليها بمحاذاة الطرق السريعة على كل أرجاء العالم في ما لا يحصى من اللغات. ولئن كان العنف المرتبط بالمخدرات زاد من وتيرة أشكال أخرى من العنف الإجرامي التي تؤذي السكان المحليين فإنها لا تمثل مواضع عناوين الصحافة الرئيسية.

على حد ما جاءت به دراسة حديثة أجراها مركز بحث مرشد للسياسات في مكسيكو يمثل الاختطاف النشاط الإجرامي الأبلغ أثرا في تمثيلات المواطنين للأمن أكثر من القتل المنسوب إلى الجريمة المنظمة (CIDAC, ٢٠١٢).. لا يُعتد بالإحصاءات الرسمية حول الجريمة فيما يخص الاختطاف إذ يُعتقد أن الضحايا وعائلاتهم لا يروون حالاتهم بسبب ثقتهن المتدنية في القوات الأمنية والمؤسسات القضائية فضلا عما يتلقونه من تهديدات مباشرة تصدر عن الخاطفين. ولكن مراجعة يقظة لما هو متوفر من إحصاءات الجريمة والتحقيقات حول الضحايا تُظهر اتجاها تصاعديا في معدلات الاختطاف في مكسيكو كما في ولاية نويوفو ليون (Nuevo León) حيث تقع مونترى (México Evalúa, ٢٠١١) . في هذا المقال أتفحص مؤشرا على كيفية إضفاء الصبغة الطبيعية على الاختطاف في حواضر المكسيك عبر استعراض عمل ميداني جارٍ حول الطرق التي يغيّر بها العنف المتصاعد الحياة اليومية في مونترى.

بإمكانك أن تعرف أن تطبيع العنف قد تمّ إذا ما دخل مجال اللغة المشتركة والممارسات اليومية. في ما يهم اللغة، بدأت خلال الشهرين الماضيين أستمع إلى تجديد لغوي يمثل رجوع صدى لارتضاع معدلات

< التفتت الاجتماعي في صفوف الشباب المكسيكي

بقلم غونزالو يافاري، مركز البحث والدراسات العليا في الأنتروبولوجيا الاجتماعية، المكسيك

الأساسي (حوالي سن التاسعة) شاملا للجميع تقريبا وقد تطوّر معدل سنوات الدراسة في صفوف من تراوح أعمارهم بين ٢٥ و ٢٩ سنة من ٧,٩ إلى ٢,١٠. فضلا عن ذلك طُبِّقت إصلاحات دستورية عديدة امتدت بفعالها الدراسة الإلزامية إلى ما بعد سنة ١٢ حسب معطيات سنة ٢٠١١. ولكن وفي نفس الوقت شهد النظام التعليمي تفتتا عميقا. ذلك أن للأطفال والشباب المحظوظين الذين يرتادون نفس المدارس الخاصة موارد أفضل للتعلم في المدرسة وفي المنزل وهم يتلقون تعليما ذا جودة أعلى وتتنوع أكبر. أطفال الجماعات الفقيرة وشبابها يرتادون مدارس متجانسة اجتماعيا هي أيضا ولكنها ذات بنية تحتية أكثر هشاشة وموارد بيداغوجية أقل لمساعدة التلاميذ الآتين من أسر ذات رؤوس أموال اجتماعية وثقافية زليلة. نتيجة لذلك تُظهر أرقام المنجزات التعليمية فوارق جوهرية حيث لم يفشل في امتحان PISA العلمي سنة ٢٠٠٦ إلا ٢٥ بالمائة من طلبة الثالث الأعلى من المؤشر الاجتماعي والاقتصادي والثقافي (مؤشر ترتيب للفئات الاجتماعية)، ولكن النسبة المئوية ترتفع إلى ٥٦ بالنسبة إلى الثالث الثاني وإلى ٧١ بالنسبة إلى الثالث الأول أو الأسفل.

لا تقتصر آثار التفتت على المنجز التربوي بل تتعداه إلى التجارب المدرسية ومعنى التعليم. تمثل المدرسة بالنسبة إلى الأطفال

فترات مفصلية في مسار الحياة. فمن جهة أولى تحدّد فرص هذه المرحلة وإكراهاتها إمكانات الحياة المستقبلية الرغدة وشروطها، وهما من الناحية الأخرى لحظات عصبية في التنشئة واكتساب المواصفات الذاتية التي ستحدد الكيفية التي بها يندمج الفرد في الفضاءات الاجتماعية والثقافية خلال حياته الكهولة. وقّرت الأدبيات التي تناولت المسألة إضاءة مهمة حول مظاهر التفاوت البنوية والآليات التي بها تشتغل ولكن معرفتنا أقل من ذلك في ما يهم الكيفية التي بها يؤديّ التفاوت إلى التفتت الاجتماعي. يعتبر الانتقال إلى الكهولة وتجربة الشباب مسارات مثالية لفحص نظريات التفتت الاجتماعي على مستوياتها البنوية والاجتماعية والثقافية.

«إمكانيات اللقاء وتقاسم التجارب الاجتماعية ما بين الطبقات تناهز الصف»

تزايد النفاذ إلى التعليم في المكسيك بصفة ملموسة في العقود القليلة الماضية. في ما بين سنتي ١٩٩٠ و ٢٠١٠ صار انتشار التعليم

التفاوت سائدا في المكسيك. بعد عشرية متوسطة النتائج من النمو الاقتصادي والتقدم في بعض المؤشرات الاجتماعية تستمر مستويات بالغة من التفاوت الاجتماعي في السيادة في البلد. ارتفعت معدلات التعليم الكلية، وتوسع انتشار بعض الخدمات الصحية الأساسية كما أن برامج التحويلات النقدية المشروطة مثل نظام Oportunidades (فرص) تمس الآن أكثر من ٥ ملايين رب أسرة وهو ما يمثّل تقريبا خمس عدد الساكنة الجملي على الرغم من كون المساهمات في برامج الحد من الفقر هذه كانت متواضعة وكثيرة التعارض.

ولكن، خلف هذه المؤشرات الدالة على التقدم نحو إنجاز أهداف الرفاه الإنساني الدولية وغيرها، نرى تفاوتنا مستمرا. في ظل اتجاهات متضاربة يبدو نمط جديد من «الإدماج غير المتساوي» بصدد الظهور. الامتيازات والحرمان موجودان جنبا إلى جنب متجاهل الواحد منهما الآخر بل وقابل الواحد منهما بالآخر ضمنيا. شهد التفاوت قفزة نوعية في اتجاه تفتت البنية الاجتماعية عبر فضاءات للإدماج لا تتسم بالتفاوت فحسب بل تتباعد اجتماعيا وثقافيا.

يبدو لنا هذا التفتت جليا عندما نفحص الانتقال إلى الكهولة. تمثل الطفولة والشباب

والشباب المحظوظين تجربة كلية ومغلقة. يجري جزء كبير من حياتهم وينظم في المدرسة وبذلك تصبح الفضاء الأكثر أهمية في تشيئتهم الاجتماعية وتحديد هوياتهم وبناء رأسمالهم الثقافي. يمتد التجانس والشبكات الاجتماعية التي تشاد في المدارس إلى فضاءات أخرى وتستمر منذ الطفولة الأولى إلى الكهولة. المدرسة بالنسبة إليهم هي الطريق الوحيدة للانتقال إلى الكهولة وتكون مساراتهم التربوية متصلة وخطية. في الأثناء تكون المدرسة بالنسبة إلى أطفال الفئات الفقيرة وشبابها تجربة محدودة تتوجب المزاجية بينها وبين أنشطة والتزامات أخرى وهي في نفس الوقت مفتوحة على آثار وانشغالات وظروف خارجية أخرى. على هذا الأساس تنزع مسارات تدرس هؤلاء إلى أن تكون متقطعة ومفتتة بحيث تفتقد المدرسة طردا مع تقدمهم أهميتها إزاء سبل وفضاءات أخرى للانتقال والاندماج الاجتماعيين.

يجد التفتت في التربية رديفه في التفتت الحضري. في المكسيك كما في مناطق أخرى تشهد المدن الكبرى مسارات من تصاعد التمييز السكني. في حالة مكسيكو مثلا وبالتوازي مع نمو الضاحية الفقيرة واتساعها وابتعادها تتركز الطبقة المحظوظة في مناطق مخصوصة ضمن جماعات منغلقة وإقصائية. الانغلاق والانعزال ليسا مقصوريين على النخبة إذ باعتبارهما من آثار انعدام الأمن والخوف في الحواضر، انتشرا في صفوف الطبقة الوسطى وامتدا حتى إلى الطبقة الراقية الطامحة إلى حراك أعلى.

يتجاوز التفتت الاجتماعي المجالي التمييز السكني ليمتد إلى تجربة المدينة والاجتماعية الحضرية التي يعرفها الأطفال والشباب. تشغل مراكز المساكن والمدارس ومواقع التسوق ومراكز الترفيه بوصفها عُنُقاً اجتماعية مجالية تحدد ما للمرء من تجربة حضرية: هي إحالات مرجعية مجالية أولى وبؤر للصلات الاجتماعية. تخلق هذه السيورة بنية مجالية مخصوصة وغير متساوية إذا لكل من شباب الفقراء والمحظوظين جغرافياتهم الحضرية وكذا تطبيعاتهم المجالية الخاصة. تبنى تعريفاتهم للحياة الحضرية الاعتيادية ولعنى الحياة في المدينة في سياقات تكون فيها خاصيات التنقل والسكن والشوارع والمساحات الخضراء ومراكز التسوق وحتى طرق الفعل واللباس والتحدث مختلفة تمام الاختلاف. لا يحيل ذلك على مدن مختلفة وغير متساوية فحسب بل وأيضا على فضاءات انتماء داخل المدن تقصي الواحدة منهما الأخرى وتتجاهلها.

وحتى عندما ينخفض سلم التمييز تكون الحياة الاجتماعية الحضرية متسمة بتفادي الآخر وبالتجانس الاجتماعي في اللقاءات والتفاعلات. ينسحب الشباب المحظوظون من الفضاءات العمومية المفتوحة فيعيشون في شقق مغلقة ويدرسون في جامعات خاصة ويستهلكون في مراكز تسوق ومطاعم خاصة بهم ويتنقلون في سيارات خاصة. من بين العشرين شابا الذين حاورتهم في جامعتين خاصتين لم يكن إلا ثلاثة غير مالكين لسياراتهم الخاصة فيما لم يكن أحد من ١٩ الذين حاورتهم في جامعتين عموميتين

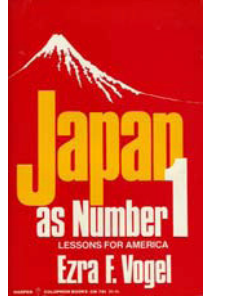
يملك سيارة. ومن بين هؤلاء ٩٠ في المائة استخدموا النقل العمومي أكثر من ثلاثة أيام خلال الأسبوع السابق للاستجواب. وعلى النقيض من ذلك وضمن الشباب المحظوظين لم يعش إلا ١٥ في المائة منهم (الثلاثة الذي لا يملكون سيارات) مثل هذه التجربة.

ليس الانسحاب من الفضاء العمومي مقصورا على النخب إذ ظهرت فضاءات نصف عمومية جديدة مغلقة وذات مستويات مختلفة من الأمان الخاص لفائدة طبقات اجتماعية أخرى. ولكن الفضاءات المفتوحة تشهد هيمنة الطبقات الشعبية عليها. إمكانات اللقاء وتقاسم التجارب الاجتماعية ما بين الطبقات تناهز الصفر. بل إن شباب المدينة يجدون فضاءات خالية أو مناطق ممنوعة. التفاعل مع الأجانب إذا ما استحال تقاديه يهيمن عليه تبادل الوصم أو يندرج في العلاقات المراقبة تراتبيا.

لمثل هذا التفتت الاجتماعي استبعادان أولهما إمكانية تعزيز نمط من «الاندماج غير المتساوي» من وراء المؤشرات الاجتماعية التي تشير إلى التقدم والتطور وبموافقة اجتماعية. أما الثاني فهو احتمال تسبب تشكل فضاءات اجتماعية ثقافية متباعدة ومتبادلة الإقصاء في إضعاف المسؤولية الجماعية وكذا الاعتراف بالآخر والتعرف عليه. يمكن للتفتت الاجتماعي أن يخفي التفاوت ويلغم في الآن ذاته، التجانس الاجتماعي ■

< التفاوت الاجتماعي في اليابان المعاصر

ساواكا شيراهازي، جامعة طوكيو، عضو اللجنة التنظيمية المحلية لمؤتمر يوكوهاما للجمعية الدولية لعلم الاجتماع ٢٠١٤، اليابان



كتاب من ازرا فوجل، عالم اجتماعي من جامعة هارفرد متخصص في اسيا الشرقية، نشر في ١٩٧٩ وأصبح مشهور في اليابان

في يابان

ما بعد الحرب، أثيرت المناقشات حول التفاوت بطريقة غريبة بحيث كانت الانقسامات الطبقيّة الغامضة والفرادة اليابانية توضعان جنباً إلى جنب. كانت اليابان البلد الآسيوي الأول الذي أنجح تصنيعه، وحوّلت فترة النمو الاقتصادي السريع التي بدأت خلال السنوات ١٩٥٠ الأمة نحو بنية صناعية وجعلت من اليابان قوة اقتصادية رائدة. ذا قيمة استثنائية كان كتاب عالم الاجتماع الأمريكي عزرا فوجل (Ezra Vogel) (١٩٧٦)، Japan as Number One (اليابان أولاً في الترتيب الذي أشاد بالعديد من المؤسسات اليابانية وأبجح العديد من القراء اليابانيين من خلال مداعبة إحساسهم بالتفوق. على المستوى الاقتصادي على الأقل يمكن لليابان أن ترفع رأسها عالياً. أخذت المناقشات حول الشخصية الوطنية منحى تبجحياً: لم يكن من الممكن تحقيق تقدم اقتصادي غير مسبوق إلا لأنها اليابان وبالضبط لأننا يابانيون. وبالاعتماد على هذه الخصائص اليابانية الفريدة التي قدمت على أنها ذات قيمة سببية تم تضخيم الاختلافات مع البلدان الأخرى بحيث صارت مطلقة وقاطعة. بداية من السنوات ١٩٧٠ وحتى السنوات ١٩٨٠ صار مفهوم «مجتمع الطبقة الوسطى

الشاملة» مصطلحاً درجاً. وعلى الرغم من تسجيل بعض التراجع في معدل النمو واصلت معدلات المداخيل الارتفاع وصارت الأغلبية قادرة على توفير التجهيزات الكهربائية المنزلية والسيارات. صورت منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية في دراسة مقارنة للمداخيل سنة ١٩٧٦ اليابان على أنها أكثر البلدان سواسية (Sawyer، ١٩٧٦) واتخذ ذلك على أنه حجة أخرى على الاستثناء الياباني ولاقى توصيف اليابان على أنه مجتمع متجانس تنتمي كل مكوناته إلى الطبقة الوسطى زخماً إضافياً. وبداية من منتهى السنوات ١٩٨٠ وصولاً إلى السنوات ١٩٩٠ بدأت مثل هذه التأكيدات الواثقة حول اليابان بوصفه مجتمعا متساوي المكونات في الذبول تأسيساً على خلفية من الشك في المدى الذي بلغه التساوي الاجتماعي.

دخلت اليابان مرحلة مطوّلة من التراجع الاقتصادي على أثر انهيار «اقتصاد الفقاعة» في بداية السنوات ١٩٩٠. ارتفعت معدلات البطالة وخاصة في صفوف أبناء الخامسة عشرة إلى التاسعة عشرة، وأغلبهم من خريجي المدارس العليا، بحدة من ٦,٦ بالمائة في ١٩٩٠ إلى ١٢,٨ في ٢٠٠٢. بل إن نظام التشغيل الياباني التقليدي والذي كان قبل يشمل حتى المتقدم في السن ويضمن التشغيل مدى الحياة لم يعد مستقراً. كانت واحدة من أكثر القوى الدافعة التي يسّرت النمو الاقتصادي العالي في السنوات ١٩٥٠ و١٩٦٠ المحيط الاقتصادي المواتي التي تمكنت فيه الشركات من تدريب العمال الشباب حديثي الانتداب فور فراغهم من التعليم ومن تمكينهم وعائلاتهم من موطن شغل آمن. كان نظام التشغيل حتى التقدم في السن يمنح العمال الشباب والكهول آفاق مستقبل آمن بحيث يتمكنون من التخطيط لمستقبلهم بالاعتماد على ضمان اشتغالهم. على أن الحال الراهن يشهد أن ما يقارب نصف الافراد البالغين ١٥ إلى ٢٤

سنة ممن لا يرتادون المدارس مستخدمون في أعمال غير رسمية وأنهم يفعل ذلك غير قادرين على الحياة المستقلة اقتصادياً.

يصرّح الشباب من جهة أنهم غير متهيئين للزواج بفعل انعدام الأمان الاقتصادي وهو ما يمنعهم من التمكن من مساعدة عائلاتهم، ولكنهم يقولون من جهة أخرى أن ترددهم في الزواج والإنجاب يعود أولاً إلى التخوّف من فقدان حريتهم. من الواضح أن التفاوت الجندي الذي نلاحظه في الأنظمة العائلية يمثل عاملاً مهماً في التفاوت الاجتماعي في اليابان المعاصرة. تعتبر الأسرة واحدة من المؤسسات الاجتماعية الأكثر أهمية وقد اضطلعت بدور رئيس في توفير الأمان الأساسي. يمكن للارتباط بعائلة يرتكن إليها أن يقلل من المصاعب الاقتصادية والاجتماعية والواقع أن الأمهات الوحيدات من دون سند عائلي والأرامل المتقدمات في السن الساكنات بمفردهن تواجهن مخاطر مصاعب اقتصادية حادة.

يعتبر الجندر والجيل عناصر رئيسية في هيكله التفاوت الطبقي في اليابان ولكن مثل هذه الدراسات المتناولة للتفاوت من منظور ماكروسوسيوولوجي كانت قليلة العدد على الرغم من كونها بالغة الأهمية في فحص مختلف القضايا الاجتماعية العمومية. ويمكننا حقاً أن نقول إن كل المجتمعات الصناعية تواجه مشاكل اجتماعية يفترض أن تناقش بالاعتماد على أطر تحليل تركز على التفاوت الاجتماعي وهي الأطر التي تثير الاختلافات والتماثلات بين البلدان سواء بسواء ■

References

- Sawyer, M. (1976) "Income Distribution in OECD Countries" OECD Employment Outlook.
- Vogel, E. (1979) Japan as Number One. Cambridge: Harvard University Press

< هايكو:

جمال البساطة

كويشي هازيغاوا، جامعة طوهوكو، سندي، رئيس لجنة التنظيم المحلية لمؤتمر د ع ا ج العالمي ٢٠١٤
في يوكوهاما، اليابان

هو أقصر أشكال الشعر في العالم. كان في الأصل جزءاً من الثقافة اليابانية التقليدية ولكنه اليوم محل استمتاع في لغات وثقافات أخرى. يتكون الهايكو التقليدي الواحد من مجموع ١٧ مقطعا صوتيا أو أقل تتوزع على ثلاثة أسطر من خمسة فبسة فخمسة مقاطع مع إيراد كلمة أو جملة ترمز إلى فصل من فصول السنة. هاذان هما القاعدتان الوحيدتان المرعيتان في كتابة الهايكو. يعود تاريخ الهايكو إلى معلم الشعر باشو ماتوسو (Basho Matsuo (١٦٤٤-١٦٩٤)) و الذي كان في الآن ذاته رحالة نشطا. منذ ذلك التاريخ صار الهايكو جزءا واسع الشعبية من الحياة اليومية اليابانية. تورد كبرى الصحف اليابانية مقاطع هايكو شهيرة كل يوم مع تقاسير قصيرة وتقدم أسبوعيا مختارات مما يرسله القراء وتنتخب من بين تلك المختارات أجود ٤٠ إلى خمسين مقطعا منها بقرار يصدره أربعة أو خمسة محكمين. يجتمع صانعو الهايكو في مراكز استقبال يابانية خلال نهايات الأسابيع للاطلاع المتبادل على كتاباتهم ومن أجل تجويد مواهبهم الشعرية. لليابان اليوم ملايين من شعراء الهايكو ومحببيه المتحمسين.

الأساس في الهايكو هو البساطة وهو اعتقاد مشترك بين البوذية الزان اليابانية وحفلات الشاي والمطبخ الياباني. الاتصاف بالبساطة قيمة مهمة ممثلة في الثقافة اليابانية وفي جمال الحياة. فالأعمال الفنية اليابانية التقليدية تسح الكثير من المجالات للفراغ متجنبه تعدد الألوان والخطوط والتعابير. بهذه الطريقة يدعوك الفن إلى المشاركة بنشاط في تأويل مثل هذا الفعل الاتصالي المبسط والإيجائي. على غرار ذلك يبتعد الهايكو عن تعدد الكلمات والجمل حيث يكون من المهم ترك علامات فارقة لقراء الهايكو يبنون عليها تأويلاتهم الخاصة. لا يركز الهايكو في نهاية المطاف إلا على جملة واحدة أو اثنتين. إجمالا يجسد الهايكو جمال البساطة.



تمثال لباشو ماتوسو على طريق في مدينة هغشني في ياماغاتا، الذي كانت على طريق عودته من هيريزمي عندما كتب الهايكو الشهير عن مجد الانسان الحائل

ينهمر على زهر الكرز عندما تفتتح براعمه. تزخر الثقافة اليابانية بالتعبير الدقيقة الفوارق عن المطر وأنفاظ أخرى تتصل بالفصول، وقد استقطبت مثل هذه الخاصية الثقافية الدقيقة اهتمام العديد من عشاق الهايكو في اليابان والعالم. أنا واحد من هؤلاء المتحمسين، وأنا أستمتع بكتابة ما بين عشرة وعشرين مقطع هايكو كل شهر. فضلا عن مساري بوصفي عالم اجتماع، كنت نشرت ديوانا من مقاطع الهايكو التي كتبتُ وعنوانه «مطر فصل النعناع الأخضر» (Ryoku-U). بوصفي عالم اجتماع بيئة أنا أستلهم التحديات والأحداث والقضايا البيئية وحتى الكوارث الطبيعية. إن ابتداء مقطع هايكو يشبه التقاط واحدة من لحظات تجربتنا مع الحياة والمجتمع والطبيعة باستخدام كاميرا اللقطات السريعة.

أود أن أختتم هذا المقال بمقطع آخر حول المطر لباشو ماتسوو مسجّل في معبد شوسون جي (Chūson-ji) هارايوزومي في اليابان

هل جنبتك أمطار الربيع

هطولها

يا ردهة الذهب الساطعة؟

تعتبر هارايوزومي، حيث عبّر باشو ماتسوو عن واحدة من لحظات حياته في مقطع هايكو «العشب الصيفي»، جزءا من التراث الثقافي العالمي الذي تعترف به اليونسكو (<http://whc.unesco.org/en/list/1277>) هي على بعد ثلاث ساعات من يوكوهاما حيث ينعقد المؤتمر السوسولوجي العالمي لسنة ٢٠١٤. لعلم الاجتماع والهايكو الكثير من الصلات المشتركة هما يحلان وينقدان ويسجلان تجربة حياتنا في المجتمع وفي الطبيعة ■

دعوني، أصدقائي علماء الاجتماع على امتداد العالم، أقدم لكم الهايكو الأشهر ممّا كتبه باشو ماتسوو أب الهايكو المؤسس في القرن السابع عشر. ترجم دونالد كين، اختصاصي الأدب الياباني والأستاذ المتميز في جامعة كولومبيا، مقطع باشو إلى الإنجليزية على النحو التالي:

عُشْبُ الصَيْفِ

يُظْهِرُ فِي أَحْلَامِ الْجُنْدِيِّ الشَّجَاعِ

بَعْدَ الْكَارِثَةِ.

كتب باشو هذا الهايكو سنة ١٦٨٩ عندما زار هيرازومي التي تسمى الآن إيوات وموقع المعركة الشهيرة التي دارت رحاها خلال القرن الثاني عشر. كل صيف تنمو أعشاب قوية وعالية على أرضية موقع المعركة بحيث يمثّل الحقل استمرار الزمن الأزلي ودورة الطبيعة. من جهة أخرى كان ما يحلم به المحاربون آمالا وأحلاما مؤقتة. في هذه الأسطر الثلاث واجه باشو بجلاء بين الطبيعة القويّة وأزلية التجدد وبين قصر حياة السطوة السياسية التي تدوم لحظة عابرة. على هذا النحو يستخدم الهايكو بعمق تقنيات مثل الاستعارات والمقابلات والترميز ولكن استعمال مثل هذه التقنيات محكوم بأن يكون مقتصدا. مجرد استعراض الطبيعة ملمح مهمّ من ملامح تعابير الهايكو.

كانت الطبيعة طوال عهود مركز الحياة في اليابان. حملت الفصول الأربع بتبايناتها الواضحة الناس إلى تطوير حساسيتهم المتذوقة لكل فصل في تغييره. كم تحفظ أنت من تسمية وتعبير عن «المطر» مثلا؟ يحوي قاموس لغة يابانية اعتيادي أكثر من ١٦٠ لفظا ذات علاقة بالمطر مثل «المطر الناعم» و «مطر قطرات الورد» الذي

< اجتماع اللجنة التنفيذية في بيلباو، ١٠-١٦ آذار-مارس، ٢٠١٣

بقلم مايكل بوروواي، جامعة كاليفورنيا، بركلي، رئيس الجمعية الدولية لعلم الاجتماع

اللجنة التنفيذية للجمعية الدولية لعلم الاجتماع
يجتمعون في البلبوا، يأخذون جولة في المدينة



قدمت تقارير عن رحلاتي إلى قارات مختلفة وعن التقدم المنجز على امتداد السنة فيما بهم عوالم ج د ع اج البصميمة (حوار كوني، جامعات في أزمة، حياة علم الاجتماع العمومي، رحلات عبر علم الاجتماع وموقع التنمية المهنية المقترح).

سعدت ل ت بتثبيت احتضان تورنتو لمؤتمر ٢٠١٨. وكانت إحدى مهامنا الأكثر استعجالا اتخاذ قرار تحديد مكان انعقاد مؤتمر ج د ع اج لسنة ٢٠١٦. تلقينا عروضاً رائعة ثلاثة من بودابست وكوبنهاغن وفيينا. تم الاختيار الأولي على بودابست وفيينا وستتولى اتخاذ القرار النهائي على ضوء زيارة الموقعين.

من بين جملة القرارات التي اتخذنا كان:

- تبني مقترح إعادة هيكلة ج د ع اج تمكّن من جلب عدد أكبر من أعضاء لجنة البرنامج إلى ل ت. يرأس هذه اللجنة الرئيس بحيث يكون موقع نائب الرئيس المكلف بالبرنامج من دون جدوى. مرور الاقتراح الآن لاجتماع المجالس العام للتصويت الإلكتروني.
- تحديد الظروف التي تصدر فيها ج د ع اج تصريحات علنية للدفاع عن علماء الاجتماع المعرضين لهضم الحقوق.

عقدت اللجنة التنفيذية (ل ت) للجمعية الدولية لعلم الاجتماع (ج د ع اج) اجتماعها السنوي في بيلباو على امتداد خمسة أيام في جامعة Basque Country في ضيافة كريمة لدى الأستاذ بنيامين تاجينيرا (Benjamín Tejerina) عضول ت وزملائه في قسم علم الاجتماع. تزامن اجتماعنا مع مؤتمر دولي ساحر حول «ما بعد الأزمة: علم الاجتماع في مواجهة أشكال جديدة للمخاطرة واللايقين والهشاشة» اجتذب أعضاء من ل ت ومن أعضاء لجنة البرنامج الخارجيين.

بدأ ماراتون الأيام الخمسة باجتماعات منفصلة للجنة برنامج مؤتمر يوكوهاما لسنة ٢٠١٤ برئاسة نائبة الرئيس (ن ر) راكل سوزا إليزيغا (Raquel Sosa Elizaga)، لجنة المنشورات برئاسة ر روبرت فان كريكن (Robert Van Krieken) ولجنة تنسيق البحوث برئاسة ن ر مارغرت أبراهام (Margaret Abraham) ولجنة التنسيق ما بين الجمعيات الوطنية برئاسة ن ر تينا إيوس (Tina Uys). وتجردون ملخصات التقارير التي قدموها أسفل هذا.

اجتمعت ل ت بكامل تركيبها ليومين في نهاية الأسبوع. كانت السنة جيّدة بمخبر رسائل الدكتورا في تايبي ومنتدى ج د ع اج في بوينس آيرس وبحركة محفزة في اتجاه مؤتمر يوكوهاما سنة ٢٠١٤.

إلى لجنة البرنامج: مايكل بوروواي (رئيس ج د ع اج)، ماوغرت ابراهام (ن ر المكلفة بالبحث)، تينا إيوس (ن ر مكلفة بالجمعيات الوطنية)، وإيلينا زدرافوميسلوفيا، بنيامين تيجينيرا، ساري حنفي، تشين شون بي، وشخصي بوصفي ن ر مكلفة بالبرنامج. وحضر كويشي هازيغاوا بوصفه رئيس اللجنة التنظيمية المحلية. فضلا عن ذلك، قبل جمع من الأساتذة المميزين المختصين في دراسة اللاساوي دعوتنا للمشاركة بوصفهم أعضاء خارجيين عن لجنتنا: إيفارو لاندرو، غوران ثيربورن، كالباينا كاناييران، ماكوس شولز، ج إيسيتيان كاسترو وبونفانتورا دو سوزا سانتوس (والذي لم يتمكن للأسف من حضور الاجتماع). ضمنت حرفية كل أعضاء اللجنة وتجربتهم نقاشا علميا راقى القيمة. ومكنا تعاونهم الذي نقدره تقديرا عاليا من تجهيز الوثيقة الحاملة للعنوان [Facing Inequality](#) الذي نشرناه على موقع الجمعية ومثل قاعدة لورقتنا التقديمية حول كيفية مقاربة كل المشاكل التي نعترض مناقشتها في الجلسات العامة. كانت جهودهم حاسمة كذلك في تحديد بنية البرنامج وتنظيمه وعدد كل جلسة عمومية وملاحها والتي تتجه الآن نحو الاتصال بالزملاء التي عرفت مساهماتهم على المستوى العالمي. سوف تقدم نتيجة هذا العمل في مجلدات عديدة ستشرها الجمعية.

ناقشت اللجنة كذلك مطولا الطريقة التي يمكن بها للجلسات العامة أن تساهم في التنظيم العام لمؤتمرنا وبنيته. يسمح لنا الاهتمام الذي أثاره موضوعنا أن نوسع آفاقنا باعتبار مساهمات زملائنا في الجلسات المدمجة ولسات الجمعيات الوطنية والجلسات المعدة للفرض وكذا في استدماج مختصين مشاهير في جلسات لقاءات الكتاب النقدية، والجلسات الخارقة للعادة التي تعدها اللجنة التنظيمية المحلية وكذا الجلسات الرئاسية والتي ستكون ولأول مرة مدمجة في الجلسات العامة العشر التي تمت الموافقة عليها. سوف ينعقد مؤتمر يوكوهاما سنة قبل منتهى ألفية أهداف التنمية التي وضعتها اليونسكو، ونحن نأمل حقا أن يساهم عملنا أكبر مساهمة ممكنة في فهم أعمق للاساوي وكذا لطرق التغلب عليه.

« جينيفر بلات، ن ر مكلفة بالمنشورات

منشوراتنا في حالة حسنة ولكن ثمة بعض التطورات الجديدة في خضم استجابتنا للأوضاع المتغيرة.

ينشر العدد الأول من Current Sociology الذي تم إنتاجه بالتعاون مع Sociopedia لاحقا هذه السنة. وسيحتوي على مراجعات محينة حول جملة من حقوق العمل مثل النزاع الاجتماعي ودراسات الكوارث والصحة والمرض وهو إلى حد الآن متوفر على Sociopedia فحسب مما يفتح على جمهور قراء أوسع. أما بالنسبة إلى الأعداد اللاحقة فإن إرسال الأوراق المساهمة مباشرة سيكون محل دعوة لاحقة. سوف تعمد مجلة International Sociology Review of Books إلى قبول مراجعات حول منتوجات مثل الأفلام والتي لا تمثل كتبنا بالمعنى الحصري. ينتقل موقع eSymposium حيث سيكون على موقعنا الإلكتروني المعنون العدالة الاجتماعية وإضفاء الصبغة الديمقراطية <http://sjdspace.sagepub.com> حاملا الأعداد لأعضاء الجمعية

<<

• تطوير سياسة للج د ع اج في ما يهم التخلف عن حضور اجتماعاتنا الكبرى.

• تركيز لجنة للبحث عن مصادر تمويل خارجية لمشاريع ج د ع اج.

• بعث جائزة جديدة تقدمها ج د ع اج للتميز في البحث والممارسة [Excellence in Research and Practice](#)

« ماوغرت ابراهام، ن ر للبحث

كان للجنة تنسيق البحوث اجتماع مثمر في بيلباو. قدمتُ تقريرا عن نجاح منتدى ج د ع اج الثاني الذي انعقد في بيونس أيرس (٢١-٧ إلى ٤-٨، ٢٠١٢) وجمع ٣٥٩٢ مسجلا من ٨٤ بلدا شاركوا في ٦٥٠ جلسة. كان فضاء العدالة الاجتماعية وإضفاء الصبغة الديمقراطية نجاحا باهرا ولنا مخططات لتطويره.

قدمت للجنة الفرعية لمراجعة القوانين الأساسية تقريرا عن لجان البحث (ل ب)، واللجان العاملة (ل ع) ومجموعات المواضيع (م م) التي راجعت قوانينها الأساسية وحددت قائمة ل ب التي عليها أن تستكمل المسار قبل حلول آجال الانتخابات اللاحقة. راجعت ل ل ج تقارير السنتين ٢٠١١ و ٢٠١٢ حول إسناد المنح ووافقت على منح سنة ٢٠١٢. قدمت اللجنة الفرعية للجائزة تقريرا عن مقترح جائزة ل ب ٢٧ (علم اجتماع الفنون) ووافقت عليه. طلبت م م ٥ (الأنثروبولوجيا البصرية) أن تتم ترقيتها إلى م ع وتمت الموافقة على ذلك. روجع مقترح بعث م ع جديدة حول علم الاجتماع والعمل الاجتماعي مراجعة مستفيضة ولكنها انتهت إلى رفضه لتداخله مع ل ب موجودة.

ناقشت ل ب تحضيرات المؤتمر السوسولوجي العالمي في يوكوهاما سنة ٢٠١٤، بما اشتمل على:

• العمل على تسجيل تقدم لدفع النظام المعتمد على الفايبيوك الذي مدّ به منتدى ج د ع اج الثاني ومنسقو برنامج ل ب .

• اختيار عشرة اقتراحات إدماجية للمؤتمر العالمي قدمتها اللجان المشتركة بين لجان البحث ولجان التنسيق.

• تجويد استخدام المنح عبر إسناد منح المؤتمر للمشاركين من كل من ل ب و م م و م ع على صيغة دعم تسجيل.

• أجندا تدريب مسؤولي ل ب و م م و م ع المنتخبين حديثا وأجندا اجتماع مجلس البحث.

أنا جد مسرورة للإعلان عن قبول اللجنة المالية ج د ع اج مطلبنا في إضافة تمويل بقيمة ١٠,٠٠٠ يورو لدعم مخصصات تسجيل منسقي البرنامج في يوكوهاما.

« راكال يوزا إيزاغا، ن ر مكلفة بالبرنامج

خلال السنوات الثلاث الماضية اجتمعت لجنة البرنامج بمناسبة الاجتماعية السنوية الثلاث للجنة التنفيذية التي ينتمي أغلب أعضائها

الدولية حصريا وذلك حتى حلول العدد الجديد. فانيثا سنها، المحررة، صارت مديرة لموقع الواب ومعوّضها سيكون كيلفن لو.

وحتى تتوفر لنا مساعدة على مجابهة تطور احتياجات الجماعة العلمية الاجتماعية الدولية سوف سيعى تحقيق على الخط إلى التعرف على ما يراه القراء حول المجلتين Current Sociology و International Sociology وستناقش النتائج خلال المؤتمر الدولي.

بالنسبة إلى الكتب كان Sage Studies in International Sociology تجديدا رئيسا في تحديد الثمن حيث سنوانصل إنتاج نسخ مقواة الورق ولكن نسخا ورقية الأغلفة ستكون متوفرة لأعضاء ج د ع اج والأسواق النامية. أول كتب سلسلتنا في الطريق: Key Texts in World Sociology

جعلت الضغوط الحادثة في بعض البلدان من أجل «نفاذ مفتوح» لمقالات المجالات العلمية المقررة عن أعمال بحثية والتي ناصرتها جهات ممولة من الضروري توفير حاجيات جديدة. تم الاتفاق على أن يدفع الكتاب الذين تتطلب أعمالهم فتحها للعموم رسوما وأن من يتجهون للخيار الأخضر الذي يفتح نصوصهم للعموم بعد سنة من صدورهما لا يدفعون رسوما.

« تينا إيوس، ن ر، مكلفة بالجمعيات الوطنية

كانت سنة ٢٠١٢، بالنسبة إلى لجنة الاتصال ما بين الجمعيات الوطنية (ل ا ج و) سنة مثمرة. النشاط الأكثر أهمية على لائحة أنشطة اللجنة القادمة اجتماع مجلس الجمعيات الوطنية في أنقرة من ١٢ إلى ١٦ أيار- ماي من ٢٠١٣ في مركب جامعة الشرق الأوسط التقنية. موضوع المؤتمر هو «علم الاجتماع في زمن الاضطراب: مقاربات مقارنة». يحضر المؤتمر ما يقارب ٧٠ مندوبا يمثل ٤٠ منهم الجمعيات الوطنية المنتظمة الانتساب في ج د ع اج. نريد أن نعبر عن تقديرنا للجنة التنظيمية التركية المحلية التي ترأسها الأستاذة عائشة ساكتانبر، رئيسة قسم علم الاجتماع بالجامعة لكل ما بذله أعضاءها من أجل تأمين نجاح المؤتمر.

بعد مناقشة قانون الجمعية السعودية لعلم الاجتماع والعمل الاجتماعي الاساسي تم قبول طلب عضويتها الجماعية في ج د ع اج. للجمعية حاليا ٥٧ عضوا جماعيا نظاميا. راجعنا أيضا مسار التعاطي مع طلبات العضوية الجماعية النظامية التي ترد في الفترة ما بين اجتماعات اللجنة التنفيذية السنوية بحيث لا تضطر الجمعيات للانتظار حتى انتظام اجتماع ل ا ج و ل ت و صدور نتائجه.

قدمت الجمعية السوسولوجية القرغيزية واللقاء السوسولوجي الإيبيري والجمعية البلغارية لعلم الاجتماع والجمعية السوسولوجية المزمبيقية تقارير عن المؤتمرات الإقليمية التي استضافتها بدعم مالي من ج د ع اج. ونوقشت التقارير وتم قبولها.

أسندت منح لتطوير المواقع الإلكترونية للمجلس الأرجنتيني لمحتري في علم الاجتماع ولكل من جمعيات علم الاجتماع الأرجنتينية والاسترالية والكرواتية والألمانية والإيرانية. تسلمت Finnish Westermark Society منحة لتنظيم ورشة لرسالة الدكتورا سيحضرها طلبة الدكتورا في البلدان الشمالية. وأكد أعضاء اللجنة على أهمية بيان طبيعة الورشة الإقليمية لدى تقديم الطلبات.

« روبرت فان كريكن، ن ر مكلف بالمالية والعضوية

• **العضوية** : راجعت اللجنة العضويات الجماعية والفردية التي بلغت أعلى درجاتها تاريخيا بما قدره ٥٣٠٠ عضوا.

روجعت عضوية ل ب، وم ع، وم م وتم التأكيد على وجود خطر يراوح بين المتوسط والعالي فيما يهم الانتساب إلى ل ب وم م التالية: ل ب ٠٧ بحوث مستقبلية، ل ب ٠٩ تغيرات اجتماعية وعلم اجتماع التنمية، ل ب ١٢ علم اجتماع الترفيه، ل ب ١٩ علم اجتماع الفقر والرفاه الاجتماعي والسياسات الاجتماعية، ل ب ٢١ التنمية الحضرية والإقليمية، ل ب ٢١ علم اجتماع الهجرة/ ل ب ٢٢ النساء في المجتمع، م م ٠٣ حقوق الإنسان والعدالة الكونية، م م ٠٤ علم اجتماع المخاطر واللايقين، م م ٠٥ علم الاجتماع البصري.

تم التعبير عن الانشغال جراء تصاعد نسبة الأعضاء مدة الحياة وأحالت اللجنة المسألة على اللجنة التنفيذية لتدلي بتقديرها. قدمت لجنة فرعية تكونت من إيشوار مودي وتوم دوير تقريراً عن تحليلهما لبيانات العضوية وقدمتا جملة من التوصيات لتطوير العضوية بما في ذلك تنصيب لجنة فرعية لدفعها وتطويرها.

• **المالية** : لاحظت اللجنة انخفاضا طفيفا في مخصصات العضوية وفي التسجيل في المنشورات والمداخيل وكذا تصاعدا في مصاريف مختلف أوجه عمليات ج د ع اج ولكنها لاحظت كذلك تصاعدا في مساهمات Sage .

سينشر تقرير مفصل عن مالية ٢٠١١ و ٢٠١٢ على موقع ج د ع اج.

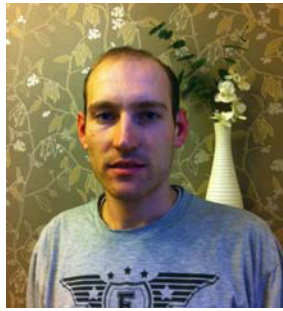
تم النظر في طلبات إضافية للتمويل كما قبلت أو تمت إحالتها على ل ت لاتخاذ قرار نهائي بشأنها بما شمل تحديد موارد دعم إضافي من أجل صرف منح لندوبي الجمعيات إلى يوكوهاما ومنسقي البرنامج في يوكوهاما بوصفها جزءا من ميزانية المؤتمر الدولي ■

< تقديم المحررين البولونيين: مخبر علم الاجتماع العمومي

كارولينا ميخولايفسكا (Karolina Mikołajewska)، جامعتا وارسو وكوزيمنسكي، بولندا

أدام موللر

(Adam Müller)، مترشح لنيل درجة الدكتوراه من معهد علم الاجتماع التابع لجامعة وارسو حيث حصل على الماجستير في علم الاجتماع. حاليا تتركز اهتماماته البحثية على المؤسسات البنكية التعاضدية والاقتصاد الأخلاقي.



خلال

خلال خريف ٢٠١١ أسسنا منظمة طلابية سمينها مخبر علم الاجتماع العمومي (بالبولندية Koło Naukowe Socjologii Publicznej) تابعة لمعهد علم الاجتماع، جامعة وارسو. نحن طلبة نتابع دروس الإجازة وما بعدها وما بعد التخرج يجمعنا اهتمام مشترك باكتشاف قضايا عمومية من داخل الاضطرابات الخاصة، استعارة لجملة س. رايت ميلز (C. Wright Mills) الشهيرة. نحن نرغب في أن نجري التحقيقات السوسيولوجية التي تتخبط في حياة مجتمعنا.

كارولينا ميخولايفسكا

(Karolina Mikołajewska) مترشحة لنيل درجة الدكتوراه من معهد علم الاجتماع بجامعة وارسو حيث حصلت على الماجستير في علم الاجتماع. تعمل مدرّسة ومساعدة بحثية في مركز البحث حول المنظمات ومواطن الشغل في جامعة كوزيمنسكي في وارسو. تشمل اهتماماتها البحثية الاقتصاد والأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع وعلاقات العمل والدراسات التنظيمية.



تقوم مجموعتنا بالعديد من الأنشطة ولكن نشاطنا المميز يظل ترجمة حوار كوني إلى البولندية. في العدد الرابع من السلسلة الثانية نشرنا تلخيصا للمحاضرة التي تعلقنا بالقضايا التي أثّرت لدى تجادل ستومبكا وبوروواي ارتباطا بظروف الحياة الأكاديمية البولندية على وجه الخصوص. كانت تلك واحدة من مناقشاتنا حول الطرق المختلفة التي يمكن أن نصنع بها علم الاجتماع والتي جلبت إلى حد الآن جمهورا معتبرا. فضلا عن ذلك، نظمنا سلسلة من الندوات التي أشركت علماء الاجتماع إشراكا نشطا. راهنا نحن نخطط لبناء شبكة من طلبة علم الاجتماع البولونيين. نحن أكثر من سعداء بالمشاركة في شبكة حوار كوني ومن ثم بث مناقشاتنا حول علم الاجتماع العمومي خارج بولندا ■

كريستوف غوبانسكي

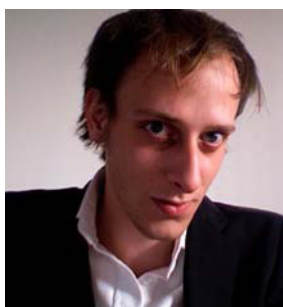
(Krzysztof Gubański) طالب في الإجازة في علم الاجتماع والدراسات الثقافية في جامعة وارسو. قضى سنة جامعية في جامعة لوفينغ ماكسيميليانس في مونيخ. مهتم بعلم الاجتماع الاقتصادي، والدراسات الحضريّة وتحليل الخطاب. عضو ناشط في المجلس الطلابي، وهو بصدد كتابة رسالة تخرجه عن التغيرات في التعليم العالي ببولندا.



بإمكانكم الاتصال بنا على العنوان الإلكتروني التالي:
public.sociology.kn@uw.edu.pl

ميخولاي مييرزجوسكي

(Mikołaj Mierzejewski) طالب في مستوى الإجازة في علم الاجتماع في جامعة وارسو. حقول اهتمامه تشمل مواضيع مثل علم اجتماع التعليم العالي وعلم اجتماع العلم وعلم الاجتماع الاقتصادي والتحليل الطبقي وعلم الاجتماع العمومي. هو كذلك عضو في مبادرة « انفتاح الجامعة الجديد » ومنظمتها البحثية التي تتركز على التحولات الحديثة في المجال الأكاديمي.



آنا بيوكوتوسكا

(Anna Piekutowska) خريجة علم الاجتماع من جامعة وارسو. من بين اهتماماتها الحركات الاجتماعية والاقتصاد الاجتماعي وعلم اجتماع الجندر والجنسانية. اشتملت بحوثها السابقة على تحليل التنظيمات النسوية وأثرها في وضعية النساء في بولندا. في عملها على رسالة الماجستير تفحص التعاضديات الاجتماعية بوصفها أداة للإدماج الاجتماعي.



جاكوب روزنباوم

(Jakub Rozenbaum)، خريج علم الاجتماع في جامعة وارسو. بصدد تحرير أطروحة حول إرجاع الملكية الخاصة بعد الشيوعية في وارسو. تشمل اهتماماته السوسولوجية الرئيسة عملاقات العمل، المشاركة المدنية (والشبابية منها خاصة) ومسألة السكن. مناصر قوي لانخراط العلوم الاجتماعية في التغيير الاجتماعي.



جوليا ليفات

(Julia Legat) طالبة ماجستير في معهد علم الاجتماع في جامعة وارسو حيث حصلت كذلك على إجازتها. حقول اهتمامها الرئيسة هي الحركات الاجتماعية والمشاركة المدنية والتفاوتات الاجتماعية.



توماس بياتاك

(Tomasz Piątek): مترشح لنيل درجة الدكتوراه في معهد روبرت زاجونك (Robert B. Zajonc) للعلوم الاجتماعية في جمعة وارسو. حقول اهتمامه الرئيسة هي علم اجتماع التربية والنظم التربوية ودراسات الشباب والبيداغوجية النقدية ومسألة مسؤولية علماء الاجتماع الاجتماعي.



إميليا هودزينكا

(Emilia Hudzińska) خريجة العلاقات الدولية من جامعة وارسو، وهي مهتمة حالياً بالدراسات الأمريكية وقضية نزاع الاستعمار. هي كذلك خريجة معهد علم الاجتماع بجامعة وارسو حيث حصلت على الماجستير. في عملها على رسالة الماجستير تفحص علاقات السلطة ضمن مشاهير البولنديين و ساستهم.



صوفيا ولودارزيك

(Zofia Włodarczyk) خريجة علم الاجتماع من جامعة وارسو. بصدد تحرير أطروحة حول مختلف تمظهرات الوكالة في سير الريفيات. حقول اهتمامها الرئيسة هي علم الاجتماع العمومي والمشاركة المدنية وخاصة منها الشبابية وتلك التي تتم في المناطق الريفية وعلم اجتماع السير الذاتية.



علم الاجتماع الكندي على أهبة لاستقبالكم

بقلم باتريزيا البانيزي، الرئيسة المنتخبة للجمعية الكندية لعلم الاجتماع، رئيسة اللجنة المحلية المنظمة للمؤتمر العالمي للجمعية الدولية لعلم الاجتماع ٢٠١٨، جامعة ريبيرسون، تورنتو، كندا

ونيل ماك لافلين (Neil McLaughlin) (٢٠٠٥) ودوغ باير (Doug Baer) (٢٠٠٥) حول ما إذا كان علم الاجتماع الكندي في أزمة. وجود مثل هذه المناقشات والمجادلات دليل صحة على ما نعتقد، وحتى نضع كل الانشغالات جانبا، نقول بعبارات مارك توين (Mark Twain) «من شطط المبالغة القول بأنني في عداد الأموات».

علم الاجتماع الكندي على قيد الحياة وهو حسن العافية. والواقع أن الجمعية الكندية لعلم الاجتماع تنمو تماما مثلما تنمو سمعة مجلات علم الاجتماع الكندية. مؤخرا نشر د. رضا ناكهاي (Reza Nakhaie) من جامعة ويندسور والمحرر الحالي لـ Canadian Review of Sociology أقدم مجلة محكمة لعلم الاجتماع في كندا مراجعة للخمسة وأربعين عاما المنقضية من تاريخ المجلة. لاحظ أن «المقالات المنشورة في المجلة الكندية لعلم الاجتماع (م ك ع اج) ساهمت في إنتاج حوار حي بين علماء الاجتماع والمتقنين الآخرين الذي يمثلون التيار المهيمن وعلم الاجتماع العلمي في كندا، الجامع والتفدي أحيانا والجذري والمعارض. لقد مثلت م ك ع اج قناة لنشر الأفكار والحوار فيما بين المهنيين والنقاد الجامعيين الكنديين (Nakhaie, ٢٠١٠: ٣٢٠). ما نأمل أن يدوم بالنسبة إلى اختصاصنا هو قدرتنا على أن نظل ذوي إسهام مناسب. ربما استحوطت السوسيولوجيات التي لا تأتي بإسهام مناسب أن تكون في أزمة. ينبئ تحليل وصفيات البرامج في ٥٤ قسم علم اجتماع ناطق بالإنجليزية على امتداد كندا أن برامج الإجازة تركز على ممارسة التفكير النقدي وعلى أهمية التعليم المرتكز على الآداب التحريرية في معناها الواسع وعلى العمل على إحداث أثر دائم في الظروف الاجتماعية المحيطة (Puddephatt and Nelsen, ٢٠١٠: ٤٢٣). إذا ما تمكنا من أن نبلغ هذا مع طلبتنا في الإجازة (وحتى طلبه ما فوقها) ومن أجلهم نكون على طريقنا الصحيحة لإثبات قيمة اختصاصنا العالية. اختتاماً لهذه الفقرة التقديمية، اسمحوا لي بأن أعرض عليكم نظرة البعض من زملائكم من كل أنحاء كندا. جواباً على طلب عبر التراسل الإلكتروني يخص ما يراه زملاؤكم الكنديون من خصائص تميز علم الاجتماع الكندي، كتبوا:

• «تتوزع مميزات السوسيولوجيات الكندية على محاور عدة من بينها اللغة والمنطقة والتدريب التعليمي والمقاربة النظرية والتطبيق الخبيري في الميدان. إذا ما كان ثمة اتفاق بين سوسيولوجيات البلاد فهو على الالتزام بدمج كلا التقاليد الأمريكية والأوروبية والانتباه إلى التيارات التاريخية والقبول بالتزاوج بين الطرائق المنهجية والانخراط



علماء الاجتماع من تورونتو اجتمعوا مع مايكل بوراوي وازابيل برلنيسكي لمناقشة تنظيم الكونغرس العالمي في ٢٠١٢. من الخلف، يسار إلى يمين، لورنه تيرمان (جامعة تورونتو)، شيريل تيلكسينغ (جامعة ريارسن)، ازابيل برلنيسكي (السكرتيرة التنفيذية للجمعية الدولية لعلم الاجتماع)، وبوب انديرسون (جامعة تورونتو). من الأمام، يسار إلى يمين، نانسى ماندل (جامعة يورك)، باتريزيا البانيزي (جامعة ريارسن)، ولسلي وود (جامعة يورك)

يستعد علماء الاجتماع الكنديون بانتخاب تورنتو، كندا لاستضافة المؤتمر العالمي للجمعية الدولية لعلم الاجتماع لسنة ٢٠١٨. نأمل أن تكون لنا في سياق التحضير لمؤتمر ٢٠١٨ العديد من الفرص التي نمحكم إياها وأنتم بالمثل أو أفضل. نحن مجموعة غريبة الأطوار ولكنها ودودة نقدية وانعكاسية في أن معنا. لنبدأ إذا بتقديم قصير لما نحن عليه ولما نحن فاعلون.

علم الاجتماع الكندي. يتيسر تحديد ما ليس هو أكثر مما يتيسر تعريفه وتعيين ما يميزه، ولكن بدايةً، هو ليس رتibia وليس ساكنا وليس متجانسا وليس يسير الوصف في بضع كلمات. لطالما كان علم الاجتماع على الغالب منفتحاً على الاقتراض من داخل الاختصاصات والأكاديميا التقليدية ومن خارجها. نحن مهنة تصيد ولسنا نخشى أن نبلغ أماكن وفضاءات وأفكاراً خارجة عن «المعيار». نحن نلقي الأضواء ونحدث القلاق ونسأل حتى أنفسنا وما نفعل طوال حياتنا. على مر السنين، مثلهم مثل من هو موجود ضمن سوسيولوجيات أخرى، تساءل علماء الاجتماع الكنديون عن كون وعما نفعل وعن سبب قيامنا بما نقوم به. في كندا تجادل روبرت بريم (Robert Brym) (٢٠٠٢)

• كتبت باولا غراهام (Paula Graham) مترشحة لنيل درجة الدكتوراه في علم الاجتماع من Memorial University of Newfoundland « من منظور بحثي حول الحركات الاجتماعية يبدو مفهوم «علم الاجتماع الكندي» تحريرياً غالباً. وفيما أعاطف مع الجهود التي تهدف إلى تحديد الكندي في علم الاجتماع الكندي وتعزز الحقل بوصفه برنامجاً يمضي في طريقه أعتبر أن الهوية الملتبسة لعلم الاجتماع الكندي توفر الكثير من المساعدة. بوسعي، ومن دون أن أكون مجبرة على الانخراط في منظور أمريكي أو أوروبي أو أي منظور تأويلي آخر، أن أنخرط تباعاً في أدبيات ونظريات تتصل بكل زوايا علم الاجتماع بما في ذلك كندا».

على هذا النغم أختتم. يتطلع علماء الاجتماع الكنديون لاستقبالكم شخصاً شخصاً من أجل تبادل حي للأفكار في قاعات المؤتمرات ومقاهيه ومطاعمه. سويا نحن واثقون من صنع صيغ تعاون جديدة ومثيرة ■

References

- Baer, D. (2005) "On the Crisis in Canadian Sociology: Comment 502-on McLaughlin." *Canadian Journal of Sociology* 30(4): 491
- Brym, R. (2003) "The Decline of the Canadian Sociology and Anthropology Association." *Canadian Journal of Sociology* 28: 416-411
- McLaughlin, N (2005) "Canada's Impossible Science: Historical and Institutional Origins of the Coming-Crisis of Anglo-40-Canadian Sociology." *Canadian Journal of Sociology* 30(1): 1
- Nakhaie, R. 2010. "Les 45 années de la Revue canadienne de (sociologie (et d'anthropologie) years of the Canadian Review of Sociology (and 45 325-Anthropology)." *Canadian Review of Sociology* 47(3): 319
- Puddephatt, A. and R.W. Nelsen (2010) "The Promise of a Sociology Degree in Canadian Higher Education." *Canadian Review of Sociology* 47(2): 405

في الالتزام النقدي. كان تموقع سوسولوجيات كندا أولاً في التقليد الليبرالي البورتري (نسبة إلى مايكل بورتري Michael Porter عالم استراتيجيات المؤسسة الأمريكي المولود سنة ١٩٤٧ وصاحب نظرية التفاضل التنافسي ونظرية القطب التنافسي ونظرية قوى المحيط التنافسي الخمسة- المترجم) ثم تبعه الاقتصاد السياسي الماركسي الجديد ثم، مؤخراً، الالتزام بمناظير تستند إلى قوى مناهضة للاستعمار ونسوية وما بعد حداثة وصاعدة. ما ينقص بحدة هو منظور مبني يكون دليلاً على صحة علم الاجتماع الكندي» (د. هوارد راموس Howard Ramos أستاذ مشارك، قسم علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، جامعة دالهاوزي).

• ناقشت ندوة خريجين في جامعة ساسكاتشوان الأمر وهي ترغب في مقاسمتكم ما يلي: «يضع توزع الساكنة الكندية المتناثر مقروناً إلى تنوع البيئات الطبيعية والجغرافية تحديات أمام فهم العلاقات الاجتماعية المركبة. يثري علم الاجتماع الكندي بقدرته على فهم الفويرقات الموجودة في صفوف ساكنة شديدة التنوع. لعلم الاجتماع الكندي أفضلية نقدية هامة تتمثل في عرض «ما وراء ستار» صورة وطنية ونسج كثيراً ما يتم تناوله بصفة تعميمية عبر مفاهيم من قبيل القيم المشتركة والخصائص الثقافية».

• أدلت د. نانسي ماندل (Nancy Mandell) رئيسة قسم جامعة يورك وهو واحد من أكبر أقسام علم الاجتماع في البلاد بالتخليص التالي لبرنامجها «من «مأوانا» الموروث، والذي انبثق عن علم الاجتماع النقدي للسنوات ١٩٦٠ وتطبيقه على كندا وعلى العالم، نوفر لطلبتنا علم اجتماع ملتزم. منتهى الأمر هو أن القسم يتخذ لنفسه مقاربة نقدية للمعرفة تضع تحديات للافتراضات المتعارف عليها وهو يسعى من خلال ذلك نحو عدالة اجتماعية أكبر في قضايا تهم نفاذاً أوسع للصحة والحريات الجنسية ومحاسبة المسؤولين القضائيين. إذا ما وسعنا المقصود يركز علم الاجتماع على التفاوت وعلى العلاقات السلطوية وقضايا الإيديولوجيا ويشجع النضال الاجتماعي. للعديد من أعضاء هيئات التدريس في الكلية مقاربات تؤكد على مركزية التاريخ وخاصة على أثر التوسع الاستعماري والإمبريالي على امتداد العالم في التحاليل الموجهة لفهم حاضرتنا» .

< رسائل إلى المحرر

جوابا على فراس حمامي حول الجامعات الإسرائيلية (حوار كوني، العدد الثاني من السلسلة الثالثة)

عزيزي المحرر،

من المفيد مقارنة مقال فراس حمامي «الأزمة السياسية في الجامعات الإسرائيلية» (حوار كوني ٢، ٣) بمقالات أخرى وردت في نفس العدد. فقد ورد في ما كتب أندري بيتاي (André Béteille) أنه بوصفه عالم اجتماع لا يعتبر أن دوره هو التطبيع في حين تكتب جاكلين كوك (Jacklyn Cock) في نبذة عالية التسييس توصلها إلى الغرض الذي ترغب فيه من دون أن تتجدد وضع الضحية الذي عليه من يكابدون المشاكل التي تصنفها وكذا من دون شيطنة المتسببين فيها. هي لا تفعل ذلك بسبب انتفاء أية مسؤولية من على كاهلها بل لأنها لا تدعى لنفسها اتخاذ موقف المحامي أو القاضي. وعلى النقيض من ذلك يضع المقال حول إسرائيل التطبيع والتدبير في المقام الأول مركزا على عدد من المستويات السامية والمعقدة مقتصرًا على استخدام مصادر الناشطين للإدلاء بالقرائن. كان بمستطاع الكاتب أن يعثر على مصادر أكاديمية أو على صحف من أجل تعزيز القضية التي فيها يخوض (على اعتبار مقاله عملا أكاديميا في نهاية المطاف). وقد يكون أجل تسليم المقال قد دامه ذلك أن المجلس الأعلى للتعليم العالي الإسرائيلي قرر يوم الثالث عشر من فبراير نقض القرار الذي أبرز حمامي أنه قضى بخلق قسم العلوم السياسية في جامعة بن غوريون.

يرفع المقال حوادث فردية إلى مصاف النماذج واسعة الانتشار. والحقيقة أن ثمة مجموعات يمينية تدين الأساتذة بسبب أفكارهم فيما كانت الضغوطات في بعض الأحيان صادمة مثلما كان عليه الأمر في حالة نيف غوردون (Neve Gordon). ولكن كان يستحسن بالمقال أن يأتي على الأقل بقرائن تدعم ادعاءه الخطير الذي شمل به الجميع والقائل «بأن أعضاء هيئات التدريس، ومن أجل تقادي التشهير العمومي وفقدان مراكز العمل والسجن أو حتى الموت، يحدون من المعلومات التي يمكن أن تثير السلطات». هذا ادعاء يعسر القذف به من دون اكترات. لا يزال نيف غوردون على أية حال أستاذا ذا راتب في جامعتيه. وقد كان هناك حقا نقد كثير لحرمان أرييلا أزولاي من الترسيم كما يتقاسم الكثيرون النظرة القائلة بأن ذلك كان بدافع سياسي. وحتى إن كان الأمر على هذا النحو فإن البعض من القرائن كان يمكن ويجب أن يتوفر على اعتبار الخطورة البالغة التي يكتسبها اتهام جامعة بالتحيز السياسي في التعيينات الوظيفية.

دعوة المقال إلى المقاطعة تعميمية، تتجاهل فردية الأشخاص وتسعى إلى معاقبة شعب بلد بسبب ما تقتضيه حكومته. للمقاطعة أثرها بالطبع، فهي تهدف إلى إيقاف الوعي وبمكنتها في هذه الحالة أن تشجع الأكاديميين الإسرائيليين على الرد على أفعال حكومتهم. ولكن هذا لا يوجد مبررا لحملة تهدف إلى عزل مجتمع كامل من الزملاء (المفترضين) والتشهير بهم. كان من الأجدر بالقائمين عليها أن يركزوا على المساحات التي يمكن فعلا أن تلحق الوجود بالعلاقات التجارية التفاضلية مع الاتحاد الأوروبي التي بدأت بعد إثارة تعقيدات تتعلق بوضع لافتات على منتجات الضفة الغربية تشير إلى أنها «صنعت في إسرائيل».

المقارنة مع جنوب أفريقيا إشكالية لأن الجامعات والجمعيات الرياضية في ذلك البلد كانت هي ذاتها تمارس التمييز بوصفه سياسة وهي حالة لا تصدق على إسرائيل. ولكن مثل هذه المقاطعة نوع من المقترح السخيف ذلك أنه سيسم العلاقات المهنية والثقافية وسيُسيح حتى ما يمكن أن يكون من تعاون أكاديمي قادم يكون من بين المشتركين فيه علماء إسرائيليين.

دايفيد ليهمان (David Lehmann)، جامعة كامبردج، المملكة المتحدة

عزيزي المحرر،

أبرز استكشاف فراس حمامي لأزمة الجامعات الإسرائيلية السياسية مدى ضهور إحساس الأكاديميين الإسرائيليين بالحاجة إلى التدبير بسياسات حكومتهم. كانت الأغلبية العظمى صامتة فيما يخص غلق الجامعات الفلسطينية ولكن الإجابة كانت مختلفة تماما عندما كانت حريتهم هم الأكاديمية مهددة. على أن الأزمات تهب فرصا.

كان أحد أسلحة دعاية دولة إسرائيل الأكثر مضاءً تصوير نفسها على أنها جزيرة ديمقراطية في محيط من الاستبداد العربي وواحد آخر كان تصوير جامعاتها على أنها منبع نقدية ليبرالية. وفيما كانت تستنفد موجة الاحتفاء الإعلامي بما سارع الكثيرون بإعلانه ربيعا عربيا كانت الدعاية الإسرائيلية المدعية لإسرائيل الديمقراطية ولجامعاتها احتضانها منابع النقدية الليبرالية تدخل فترة مصاعب. تمكن زملاء يعدون على أصابع اليد الواحدة مدعومين بنزق قليل من المعارضين ولكن مسنودين بدعم دولي هام من تقليل السعي إلى الظهور بمظهر الضحية ولكنهم لم يوقفوه. ففي حالة الشروع في غلق قسم بأكمله من جامعة بن غوريون كان دور الهيئة الدولية حاسما في الكشف عن مدى ضعف الالتزام الإسرائيلي بالحرية الأكاديمية. قرأ مجلس التعليم العالي (م ت ع) تقرير الهيئة الدولية التي كان دعاها لتعبير كل سياسات الأقسام في النظام الجامعي الإسرائيلي كما لو كان يوصي بالخلق. كان م ت ع من دون شك واقعا تحت ضغط غلاة الصهاينة داخل الجامعة وخارجها وهي التي كانت قد بدأت بعد باستهداف القسم بوصفه وكرا المعاداة الصهيونية واضعين نصب استهدافهم الأستاذ نيف غوردون المناصر على الملأ للمقاطعة الأكاديمية.

خضع م ت ع للضغوط مقترحا الغلق خلال شهر سبتمبر - أيلول ٢٠١٢ ولكن كبار الأكاديميين الذين لم تقل قيمتهم عن منتمين إلى معهد وايز من موقع العلم والتكنولوجيا الإسرائيلي قوي التأثير رأوا على الفور مدى الضرر الذي كان ليجدته ذلك على صورة الجامعات الإسرائيلية بوصفها قلاعا للحرية الأكاديمية. خلال أسبوع أمضى ٢٠٠ أكاديمي إسرائيلي عريضة تنتقد القرار. دوليا احتجت مجموعة صغيرة من الأكاديميين الفرادى والجمعيات. لاحظت جامعة بن غوريون التي تحتضن القسم المهتد وهي واحدة من الجامعات الإسرائيلية الرائدة الخطر وبدأت إجراءات قانونية ضد م ت ع محاجة بأن له أجندا سياسية وغير مناسبة أكاديميا خرقت بها التعريف القانوني للحرية الأكاديمية. بل كان أسوأ من ذلك بالنسبة إلى م ت ع أن قالت الهيئة الدولية أنها لم توص بخلق القسم وأنها تساءلت عن دوافع ما كان وأنها أبرزت أن م ت ع لم تتحرك ضد جامعة بار إيلان على الرغم من كون قسمه كان محل انتقاد هو أيضا.

دفع تصعيد الضغط على م ت ع إلى تأجيله الغلق إلى ما بعد انتخابات شهر جانفي - يناير التي شهدت انتخاب حكومة يمينية متطرفة ولكن لم يُبأشر بقرار الغلق. خلال الأيام الأولى من شهر فبراير - شباط أُوردت هارتز، أكثر الصحف الإسرائيلية ليبرالية (١٢-٢-٢٠١٢) أن قرار الغلق أبطل وأن الهيئة الدولية مع ذلك ستواصل وضع القسم تحت المراقبة.

نأمل الآن أن تكون الهيئة الأكاديمية الإسرائيلية قد خبرت تهديدا لحريتها هي الأكاديمية ووجه بنجاح بمساعدة من الدعم الدولي وأن تبدأ تبعا لذلك في الاعتراف أن الحرية الأكاديمية لا تجزأ ولكنها تطبق كذلك على الزملاء الفلسطينيين الذين يتولون التدريس والبحث على بعد بضع الأميال. هذه فرصة متاحة.

هيلاري روز (Hilary Rose)، جامعة برادفورد، المملكة المتحدة.